الجزء الاول من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الاخيار

نفعنا الله ببركاته

آمين

م



فهرسة الجزء الاول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى

صحيفه



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله
تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين * وقدوة العارفين
ومربي الفقراء والمريدين * بأقوى قواعد التمكين * فاتح أقفال غوامض معنويات
اشارات المحققين * ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين * واسطة عقد السالكين
وريحانة وجود الواصلين * الذي أقامته القدرة الالهيه * وربته العناية الربانيه
واللطائف الرحمانيه * وسلك الطريق الالهيه * متبعا للكتاب العزيز والسنة
المحمديه * وتفقه حتى وصل الى الغاية في مذهب السادة الشافعيه * وفتح الله عليه
بالافتتاحات الربانيه * أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن الشعراوي
الانصاري طاب ثراه * وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات
علومه وأسراره ونفحاته في الدنيا والآخرة آمين * الحمد لله الذي خلع على أوليائه
خلع انعامه * فهم بذلك له حامدون * واختصهم بمحبته وأقامهم في خدمته فهم
على صلاتهم يحافظون * ودعاهم الى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون
السابقون أولئك المقربون * وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده
فهم بين يديه متأدبون * ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على

السر

السر المصون * وصانهم عن الاغيار وسترهم عن أعين الفجار لانهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون * فاذا مرّ عليهم ولىّ من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون * وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب لاعراضهم ومنهم المعترضون * يعترضون على أحوالهم ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزؤن * الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون * فسبحان من قرّب أقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون * وسبحان من جعلهم نجوما فى سماء الولاية وجعل أهل الارض بهم يهتدون * وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون فالاولياء فى جنة القرب متنعمون * والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون * لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون * والسرّ المصون * اللهمّ فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين * كلما ذكرك الذاكرون * وغفل عن ذكره الغافلون * وبعد * فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه وقفه طريق القوم فى التصوّف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور فى كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم فى بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوّفوا كما صرّح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوّفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن ان أحدا ممن ألف فى طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البداية ولا بين ما وقع منهم فى حال التوسط والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع

قوله الثالب لاعراضهم ثلبه يثلبه لامه وعابه وهى اثنلبه وتنقصه الارم وطرده وقلبه ونفاه ق عم قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ماذكره بعض المشايخ المتكلمين في سياق الاستدلال على أحكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكي ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما في كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال في شرح المهذب كذا قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة او أدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ماذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم أجمعين ❊ ثم اعلم يا أخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فانا نصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ومارأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام ❊ وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار ❊ وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا في هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو في جميع نصوص أهل الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

❊ مقدمة ❊ في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والاصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم

التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شئ من علوم اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن اصل استغراب من لا له المام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان اوغيره وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما

سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه فشيء يقف في فهمه الامام أحمد ويعرف أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن شريح للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضي الله عنه ان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام عبد الله بن أسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك ❊ وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت اسمعه يقول كثير الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله واياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي

لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوي بذلك العلم شفي وقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت من لا غوص له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلبت له الآية والحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التي يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا أخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العموم من هذه

الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤن الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها و يفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله و يفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق و يقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فامنع من سماع الاشعار والتنزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم احدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم احدا الا اخذ يدفعه و يرد خصوصية الله تعالى له و يطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وعاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما ترى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم

ان

ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان بغضوك جرحوك بما ليس
فيك وقبله الناس منهم قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد
جرت سنة الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق في مبدئ أمرهم وفي
حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم في آخر الامر
اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه
الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه
فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر
عنده ركون اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم
التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون
وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع
ما يصدر عن عباده في حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم
وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت
مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى
أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين اما أن يشهد الحق
تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيدا
لله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما [٣] فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال
اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء
والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا
ويتخلق بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم أجمعين وسمعت سيدي عليا الخواص
رضي الله تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق
الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله
وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان
الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التأسي بهم انقسم
الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم
الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم
وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر
عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف
للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس
لغلبة الجهل بطريقتهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف

[٣] قوله مصطلما أي مستأصلا نفسه في الله سبحانه قال في القاموس اصطلمه استأصله ووقعة صيلمة مستأصلة اهـ

بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر أو أستار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والخمول على ظاهر المنقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيأ أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ولجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله

العاجزين

العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون فى ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح و يحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما فى أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخوّاص رضى الله عنه يقول اذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتى وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله و يعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب و يمدح الناس الذين أعطوه بالكرم و يوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء بنحو قوله من يقدر فى هذا الزمان أن يأخذ مالا و يفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولا يسعنا كلنا الا العفو و يكون مأكولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين اخلصوا فى معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدى أحد الى كماله الذى هو عليه فى باطن الحال مع ظهور احتقاره فى أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر فى أعينهم ضرورة كما ان من ردّ عليهم كبر فى أعينهم ولعل ذلك الراد انما ردّ رياء وسمعة واستثلافا للقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل و يطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شئ قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد فى أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم فى ذلك شعرا

استتار الرجال فى كل عصر ✽ تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال فى حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم

وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمرنا به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عزوجل أن يعرّف عبدا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلاشك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لايشهدون منهم الاوجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشئ وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عزوجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * وسمعت سيدي عليا الخوّاص رضي الله عنه يقول النفس اذا مدحت اتسخت واذا ذمت نظفت وكان رضي الله عنه يقول اياك أن تصغي لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عزوجل وتستوجب المقت من الله عزوجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لانور سائر انواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بأن الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لانقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لايجوز للسامع منازعته فيما يأتي به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان أجنبيا فان علوم القوم لاتقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي لاينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله

عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى
مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه
وتركوا الانتصار لنفوسهم فى وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل
واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لانفسهم بل أعظم وكان تعالى هو
المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى
الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال فى هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم
القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه
زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى أو الصديق لاجل
كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك ناداه هواتف الحق فى سره
الذى قيل فيك هو وصفك الاصلى لولا فضلى عليك أما ترى اخوتك من بنى آدم كيف
وقعوا فى جنابى ونسبوا الى مالا ينبغى لى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته
هواتف الحق أيضا أمالك بى أسوة فقد قيل فى مالا يليق بجلالى وقيل فى حبيبى محمد
صلى الله عليه وسلم وفى اخوانه من الانبياء والرسل مالا يليق بمرتبتهم من السحر
والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الى الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر ياأخى
مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال
الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب
عليك أيها الولى الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم فى ذلك اذ هو طب الهى ودواء
ربانى وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار
وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور
السلبية ونفى النقائص عن الجناب الالهى كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء
على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول
المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة
لان الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول فى سجوده
سبحان ربى الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهى اشارة الى فناء العبد
ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله
واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته
كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد فى
شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء فى الحوض اذا
استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد

والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى ❊ وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبي تراب النخشبي رضي الله عنه أنه كان يقول في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرته فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا ❊ قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتي آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى أن مات رضي الله عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل ❊ وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل في أدلتهم التي استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما أهل الانكار والدعاوى ❊ ورأيت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كأن لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الايهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه

السالك لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانهما من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتي في ترجمة أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه ان أصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا فقلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم في حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لان من شأن اليوم ان يشهدوا اعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا

الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وأضرابه ومابلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شئ من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما بحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فابقى وجه الانكار الا على مواجيدهم وأفهامهم وتلك أمور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقلدهم كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لوقيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما أنشد بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ❋ فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطا في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لأن يخطئ الامام في العفو أحب الي من أن يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطا من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم

بالتكفير

بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام
جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم
للقوم في كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت
وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع
في عبارة موهمة للتكفير فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان
جقمق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج
فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا
فقالوا كفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى
والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين
رضي الله عنه يا ولدي أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك
حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر
فما تجرأ أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول
كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كمل العارفين
وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى
أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التي
تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد
للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد وفي أو كتاب خلع النعلين لابن قسي
أو كتاب عنقا مغرب لابن العربي فان أكابر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائله
أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا
الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز
الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن الشاذلي
وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس
الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه
الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر
على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع
السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الاولياء والعلماء
في وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين
الدين الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة
القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقالوا
له نريد أن تسمعنا شيأ من معاني هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء

الزمان وقد تكلمتم فابقى لكلام مثلى موضع فقالوا له لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعى رضى الله عنه فى كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت فى الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت فى الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه والناس فى انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف فى الهواء وسماع النداء فى بطنه وطى الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود فى الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيميا والنارنجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بين الكرامة والسحر أن السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الاولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فربما زلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا أنكر المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شئ يشغلهم عن ربهم عز وجل * فاياك يا أخى بعد اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل

عصرك

عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم علمك بكلامهم الذي هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الحائر فان الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر ذي النون المصري وأبي يزيد البسطامي الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما الزبير رضي الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصحا قال ما هذا فأخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولي له من ذلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه انهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها من مقامات الانبياء والاولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فأعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتي في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه يأتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء بتكفيره بألفاظ وجدوها في كتبه منها لو قلت من أين والى أين لم يكن جوابي غير الله مع ألفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذي النون المصري رضي الله عنه ونزلوا في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فأعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله عنه من بلده الى البصرة

ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لا غير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات وأخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها في البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمي أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حي وقيل

انه

انه سـلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربى رضى الله عنه من بجاية كما سيأتى فى ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذى رضى الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجرى صاحب أبى حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الحيرى وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبى عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبى الحسن الحصرى رضى الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت فى درج وحمل الى أبى الحسن قاضى القضاة فاستحضره القاضى وناظره فى ذلك ومنعه من القعود فى الجامع حتى مات وتكلموا فى ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا فى الامام أبى القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده فى الدنيا حتى لبس الحصير رضى الله عنه * وكان أبو بكر التلمسانى يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان فى تاريخه وانما سمى بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها مخزون قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان فى حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمى حلاجا وكان رضى الله عنه يأتى بفاكهة الصيف فى الشتاء وعكسه ويمد يده فى الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين أحضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله أعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضى فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصرى ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضى كذبت يا مراق الدم ليس فى كتب الحسن البصرى شئ من ذلك فلما قال القاضى له يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضى قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضى اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضى فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه

وصلب ثم أحرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذى صلب أم رفع كما وقع
فى عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالى رضى الله عنه وأحرقوا
كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على
الغزالى وأفتى بتحريق كتابه القاضى عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالى ذلك دعا على
القاضى فمات فجأة فى الحمام يوم الدعاء عليه وقيل انّ المهدى هو الذى أمر بقتله بعد ان
ادّعى عليه أهل بلده بأنه يهودى لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف
فى كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدى لاجل دعوة الغزالى وأخرجوا أبا الحسن
الشاذلى رضى الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بأنه
سيقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فالحذر من الاجتماع عليه فجاء
الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل فى
الاذى حتى حج بالناس فى سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع فى طريقه
فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعى بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات
كما سيأتى فى ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسى وابن برجان والخولى والمرجانى مع
كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا
عليهم الحيلة وقالوا للسلطان انّ البلاد قد خطبت لابن برجان فى نحو مائة بلد وثلاثين
فأرسل له من قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيى الدين بن العربى وسيدى عمر
ابن الفارض رضى الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا
للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا فى كلمة قالها فى العقائد وحرّضوا السلطان عليه
ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقى الدين ابن بنت الاعز وزوّروا عليه
كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك أنّ الملك الظاهر بيبرس قد
كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما
بالكلام حتى زينوا للسلطان فى مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه
الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقى الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على
الشيخ وكان لا يحكم فى مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعى رضى الله عنه فقط فولى
السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وأنكروا على
الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابا بدرج مكتوب
امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا هو وهو أنا ومحن الائمة كأبى
حنيفة ومالك والشافعى وأحمد واضرابهم مشهورة فى كتب المناقب فانظر يا أخى
ماجرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن
والله أعلم ولنشرع الآن فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(فاولهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي ان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين أذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيأ وكان رضي الله عنه يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوي * توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على أنه أول من سمي أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان في اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة في قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك وكان

رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتى الجزرة ومعه
الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت
بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى
الناس وقال انما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وكان يقول
لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يشتهى
الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف
غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد الله الذى صيرنى
ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضى الله
عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له
كساء او نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه ابيض يعلوه حمرة وانما صار
فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة للناس ايام الغلاء فترك
لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل ادا ما غير الزيت حتى يوسع الله
على المسلمين ومكث الغلاء تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد
وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضى الله عنه يقول
اللهم لا تجعل هلاك امة محمد صلى الله عليه وسلم على يدى وكان فى وجهه خطان
اسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية فى ورده فتخنقه العبرة فيبكى حتى يسقط
ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان
رضى الله عنه يقول ليتنى كنت كبشا لاهلى سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى
وأخرجونى عذرة ولم اكن بشرا ولما مرض كانت راسه فى حجر ولده عبد الله فقال له
يا ولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذى ام على
الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله راسه على الارض فقال ويلى وويل امى
ان لم يرحمنى ربى ثم قال رضى الله عنه وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر لى
ولا وزر على ثم قال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رغيتى فاقبضنى اليك
غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضى الله عنهما فقال له كيف وجدت
الامر يا امير المؤمنين قال كاد عرشى يهوى بى لولا انى وجدت ربا رحيما وكان اذا مر على
مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنيا كم التى تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية
خير لكم من ان تضروا بالباقية يعنى الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض ويقول
يا ليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم اخلق ليت امى لم تلدنى ليتنى لم اك شيأ ليتنى كنت
نسيا منسيا وكان رضى الله عنه يحب الصلاة فى وسط الليل وكان اذا حصل بالناس
هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار

وعيناه

وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعنى أحمل عنك فقال ومن يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى وأحواله كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم * وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ * وكان رضى الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى بل لحيته رضى الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) ونسبه مشهور وكان رضى الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا مازاد على الحاجة الشرعية بخلاف مادعت الضرورة اليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك مارؤى زاهد قط فى محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمى طالب الفضول كلبا للدنيا التعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع من توسع فى مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع فى الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجز الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث فى المناجاة وثلاث فى العلم وثلاث فى الادب فأما التى فى المناجاة فهى قوله كفانى عزا أن تكون لى ربا وكفى بى فخرا أن أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فهى قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ماضاع امرؤ عرف قدره وأما التى فى الادب فهى قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وكان رضى الله عنه يقول والله لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أقل ماهنالك أن العبد يجالس ربه فى الجنة بقدر ماعمل من

العبادات والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما
لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله
وكان رضى الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل
عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة
أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يارب هبنى لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل
لها اذهبي لا الى شئ فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى
الثوب الخلق فتلقى فى النار وكان رضى الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا
يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحى جاهل ان يسأل عالما يعلم ولا يستحى عالم اذا سئل
عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة
وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب
الله ولا يرخص فى معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير
فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها وكان رضى
الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون
به فى ملكوت السماء وتذكرون به فى الارض وكان رضى الله عنه يقول لو حننتم
حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار مبتلى الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم
فى طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة
كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها
ثم يقول ها ها ان ههنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه
بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكنى أكره ان
أعوّد نفسى مالم تعتده ولم يأكله ولم يأكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت
الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيأ يجيبه من المدينة ولم يأكل
من طعام العراق الا قليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع
يخشع القلب و يقتدى به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه مازاد على رؤس الاصابع
وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد فى الشتاء حتى ترعد أعضاؤه
من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين
من بيت مالهم شيأ لى وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الاصرار على المعصية
وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس
بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شئ وكان يعجبه من اللباس ماقصر ومن
الطعام ماخشن وكان رضى الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلى ليله

ولا

ولا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضى الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ فى المال وكان يقول مانلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الادهان فى دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ممالم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت

فللمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت

فياهذا استرحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

﴿ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضى الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام الزبير بن العوّام رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل فى دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفى ألف ومائتى ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به فى مجلسه ولا يقوم منه

بدرهم رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب الخامس * ومرض رضى الله عنه فقال يارب ان لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان انه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت * توفى بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين بأحمالها وأقتابها وأحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده * توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضى الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغيرهن وكان رضى الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضى الله عنه

(ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ورحمه) وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر وكان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته وكان رضى الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذى يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشى امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضى الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته فى الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضى الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له فى ذلك فقال انى اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندى أهم وسمع رجلا يقول اللهم انى أحب أن أكون من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضى الله عنه ههنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعنى نفسه وكان رضى الله عنه يبكى ويلاقى دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون منى ما أعلمه من نفسى لحثيتم على رأسى التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضى الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصى الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضى الله عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضنى قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتى الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم انى أسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنان الخلد وكان رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضى الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها

والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر فى الحلال أحب اليه من الغنى فى الحرام والتواضع فى طاعة الله أحب اليه من الشرف فى معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء لا يميل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم فى الدنيا وأرغب منكم فى الآخرة وكان يقول ان الرجل ليكون غائبا عن المنكر فى بيوت الولاة و يكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

﴿ومنهم الامام خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه﴾ وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضى الله يبكى و يقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال مالم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضى الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لى نارا فما أطفأها الا ودك ظهرى رضى الله عنه ﴿ توفى بالكوفة وصلى عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه

﴿ومنهم أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه﴾

كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له فى ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

﴿ومنهم سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾

كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس فى عباءة يفرش بعضها و يلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه و يستظل بالفىء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها فى حاجة و يقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص و يقول أشترى خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالى وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه فى حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل

وهو اذذاك أمير على المدائن وكان رضى الله عنه يقول انما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى مايضره منعه وقال ان أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضى الله عنه يقول عجبا المؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدرى أربه راض عنه أم ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب * عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه

ومنهم تميم الدارى رضى الله تعالى عنه

كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكى وهى قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها فى الليلة التى يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضى الله تعالى عنه كان يقول والله الذى لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول انى لآمركم بالامر لا أفعله ولكنى أرجو به الاجر من قبلكم وكان رضى الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من برّ مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه فى معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ووددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضى الله عنه يقول ان الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو أخوك وكان رضى الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملى وكلى فان ضعفت عن العمل فالتقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء رضى الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عنى وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه فى جانب الله أشد المقت وكان يقول

ما فى المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضى الله
عنه يقول انا لنضحك فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير أخوك
واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة و يستقيم أخرى وكان هذا مذهب
عمر بن الخطاب رضى الله عنه والنخعى وجماعة لا يهجرون عند الذنب و يقولون
لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت
العبادة فى كل شئ فما وجدت شيأ أشفى لصدرى ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا
يحضرون عندها فيذكرون فتذكر معهم وأرسلت الى نوف البكالى وهو يعظ الناس
تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

(ومنهم عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كان من عباد الصحابة و زهادهم
لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رضى الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان
رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من
تحته ولا يبتغى بالعلم ثمنا والله أعلم

(ومنهم أبو ذر رضى الله تعالى عنه)

كان يظل نهاره أجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لو أن صاحب المنزل يدعنا
فيه لملأته أمتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخال ما زاد على نفقة
اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره فى بيته فلا يجد فيه شيئا من أمتعة الدنيا
رضى الله عنه

(ومنهم حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه)

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أحب يوم أكون فيه حين
يأتينى أهل بيتى فيقولون ما عندنا شئ نأكله لا قليل ولا كثير وبكى يوما فى صلاته ثم
التفت فرأى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا أحدا وكان رضى الله عنه يقول سيأتى
على الناس زمان يقال للرجل فيه ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال ذرة من ايمان
وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون
من كل منهما

(ومنهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه)

كانت له هرة صغيرة فكنى بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم
بشئ أبدا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس قبل
صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيئا وكان
رضى الله عنه يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة و يقول أسبح بقدر ذنبى ورفع يوما
على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفينى
ثمنك اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثا
يصلى هذا ثم يوقظ هذا و يصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع أحب الى من

الحمى لانها تعطى كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الجسد والوجع * وكان يقول المرض لايدخله رياء ولا سمعة بل هو أجر محض * وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ماصاحبه السخط والكفارة ماصاحبه الرضا والصبر والدرجة ماصاحبه الرضا وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول أوسعوا الطريق لاميركم * ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت على مهبط جنة أونار لا أدرى أيهما يأخذنى توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما

كان يقول ياصاحب الذنب لاتأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لاتدرى ما الله صانع بك أعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به أعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك أعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان مجرى الدموع فى وجهه كأنه الشراك البالى وكان رضى الله عنه يقول لوبغى جبل على جبل لدك الباغى وكان يقول يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لاتجد فيه أحدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لايام العرب (قلت) ومعنى الشعر أن يذكره استشهادا للغة العرب وكان يقول لايقبل الله صلاة امرئ فى جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فمازاد فهو نافلة والله أعلم

ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام فى الصلاة كانه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جدار حائط وكان يحيى الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان أطلس لالحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما

ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى أن ترك الدنيا والخلافة لله عزوجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولى الخلافة

بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقي نحو سبعة أشهر
خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار
الى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل أكثر الاخرى
فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن
لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وغير ذلك من
القواعد فأجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله
صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان
ذلك سنة احدى وأربعين وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القضاعي ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبي طالب
رضي الله عنه وسمع رضي الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف
درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول اني لأستحيي من ربي عز وجل أن
ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة الى مكة من المدينة على رجليه وكانت
الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه
كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا وكان رضي الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف وكان اذا
اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط
لسائل لا وكان لا يعطي لاحد عطية الا شفعها بمثلها وكان يقول لبنيه وبني أخيه
تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب السم تقطع
كبده فقال اني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضي
الله عنه يا أخي من تتهم قال لم قال لنقتله قال ان يكن الذي أظنه فالله أشد بأسا وأشد
تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بي بريء فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشي
الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم اني أحتسب نفسي عندك فاني لم أصب بمثلها ثم
قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي الله عنه

﴿ومنهم الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما﴾

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الاولاد خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر
وله العقب فان الاشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب
السيدة نفيسة * وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه
وكان رضي الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا
تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده
اذا قدم عليه غدا وقتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة
احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل

بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبي ويروى أن الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا أترجوأمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتي وبأهل بعدي مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزا الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

(ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضى الله تعالى عنه)

كان من أكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضاربا بذقنه الى صدره راميا ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الشباب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم اني أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وكان رضى الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضى الله عنه وبلغ من ورع أويس رضى الله عنه أنه جلس في قوصرة من العري فهذا هو الزهد * وكان رضى الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك أتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك وكان رضى الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لانه لما نسبوه الى الجنون بني له خصا على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل مرة

أوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله مادمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاك من الشاكرين وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي اني كثير الغم مادمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسئلني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا أنساك يا أخي وان لم أرك وترني وكان رضي الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما في بيته ويلغ من عريه أنه جلس في قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبره عينا ولا أثرا رضي الله عنه

﴿ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضي الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت لي بحذافيرها ثم أمرني الله تعالى باخراجها كلها لاخرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالي حين أحببت الله عز وجل على أي حال أمسيت وأصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شيء كنت أحسنه أود الآن اني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب وكان اذا دخل عليه شيء من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شيء وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحي أن يكون في ميزاني أقل من رغيف ﴿وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدري وكان يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من كل شيء ضاق

على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلا رضى الله عنه
﴿ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه﴾ سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى تورمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضى الله عنه يقول ما من شئ اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضى الله تعالى عنه
﴿ومنهم علقمة بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبى ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من دينى مثله وكان رضى الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا أى تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الارداء وبرذونا ومصحفا رضى الله تعالى عنه
﴿ومنهم الاسود بن زيد النخعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضى الله عنه يقول ان الامر جد اذ الامر على تعذيب نفسه فى العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفى بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم ﴿ومنهم الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه﴾
كان يقول رضى الله عنه كن وصى نفسك يا أخى والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ فى المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول فاذا أصنع فى منادى ربى وهو يقول حى على الصلاة وكان يقول أى لحمة أى دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول انى أحب أن آخذ لنفسى من المهنة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا فى جنبهم لصوصا مات رضى الله عنه سنة سبع وستين فى أيام معاوية رضى الله عنهما ﴿ومنهم هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾
كان يقول صاحب الكلام اما أن يعصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم

وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصى فلا ينهونه رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم أبو مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه ❊ كان رضى الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع أن يزيد فى عمله شيأ وكان رضى الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجرى وهى ضمر وكان يقول من شذ رجليه فى الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

❊ ومنهم أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ❊ كان والده من أهل ميسان فسبى فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الاقربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الاقربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا اقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك لابغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عزوجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أن أكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا أنها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عزوجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز احد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له

قال والا أمسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم أنه شئ تراد به أنت فأحسن وكان يقول اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه

﴿ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفى زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لأحد مجالسى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغر واما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه

﴿ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم

وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصي فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع أن يزيد في عمله شيأ وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

﴿ومنهم أبو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه﴾ كان والده من أهل ميسان فسبي فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الاقربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا اقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك لابغضت غرور أملك وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضي الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء وكان يقول وددت أن أكلة تصير في جوفي مثل الآجرة فانه بلغنا أنها تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا المصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله انه ما أعز احد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له

قال

قال والا امسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم أنه شئ تراد به أنت فأحسن وكان يقول اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه

(ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفي زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لأحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغر واما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه

(ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه) كان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم

من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضى الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس فى العالم أهله ولما اعتزل فى قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له فى ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة فى فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضى الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت فى رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذى أبقيت لى اختها وكان رضى الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت ✽ مات رضى الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضى الله عنه

✽ ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام على رضى الله تعالى عنه ✽ كان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضى الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله الى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضى الله عنه

✽ ومنهم على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله ✽ وهو على الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى فى ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضى الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى فى سره أطلعه الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتى الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجىء غيره حتى يتم المصحف ✽ قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه

عن أحد أنه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه فى منزله ويتلطف به ويقول ياهذا ان كان
ما قلته فىّ حقا فيغفر الله لى وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه فى المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو
ساكت لا يرد عليه رضى الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه
ويبكى فيقول لا عدت تسمع منى شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شئ أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضى الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا
لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم
منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام
لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك
ابن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد فى يديه ورجليه وعنقه فلما
دخل الزهرى على عبد الملك قال له ليس على بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة
انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان
رضى الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقى الماء لطهوره ويحضره
قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب
المؤمن المذنب التواب وكان رضى الله عنه يثنى على أبى بكر وعمر وعثمان ويترحم
عليهم وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشيا عليه
ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فتهشم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه
فقال له الرجل اياك أعنى فقال له على زين العابدين وعنك اذا أغضى وخرج يوما من
المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه
وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك
عليها فاستحى الرجل فالقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم
فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفى رضى الله
عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر
ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب
رضى الله عنهم أجمعين﴾ قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى
شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب
المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما دخل
قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو أكثر وكان

يحب أبابكر الصديق رضى الله عنه و يبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا
صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون
أبابكر وعمر و يزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبا
بكر وعمر ولو انى وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضى الله عنه
يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان
يقول ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يمل قط من
مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى
الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب أخيك بماله من قلبك * قال الاصمعى رضى الله
عنه ونسل الحسينيين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسينيين كلهم رضى الله
تعالى عنهم أجمعين * مات رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث
وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم

﴿ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه﴾ ابن محمد الباقر بن زين العابدين
ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول
أربع لا ينبغى لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه
على دابته ولو أن له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم
المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته
عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا
على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا
بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا
فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من
خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدرى ادخل يدك فاذا تحته مسح
من شعر خشن ثم قال يا ثورى أرنى ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض
البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثورى لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك * ودخل
عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من
قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن
ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكلوا من
يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو
كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى
أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله
عنه اذا احتاج الى شئ قال يا رباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاءه الا وذلك الشئ

بجنبه

بجنبه موضوعا * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضي الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله عنه يقول من أعجب بشئ من أمواله وأراد بقاءه فليقل ماشاء الله لاقوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنا فيه من فضلك رضي الله تعالى عنه *ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه * وكانت الشياه والذئاب في زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حجزة ازاره غائبة في عكنته فلما ولي الخلافة فلوشئت ان تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولي الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالهم في بيت المال فصارت كآحاد الناس *قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ ولي الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولي الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بي أمر شغلني عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحبت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون مني اليها شئ أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخير فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك بين أن تقيم عنده وبين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندي البيت ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع * وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة * وكانت بناته لم تزلن عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك ان تجيبيني فقالت اني عريانة فأمر لها بخيشة فالبسها اياها * وكان رضي الله عنه يبكي الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي و يتضرع الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته

عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق
ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى
ما أعلم من نفسى ما نظرتم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال
وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره
رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لابى نعيم وغيرها * مات رضى الله عنه فى رجب
سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص
وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك
رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سببا
من السم رضى الله تعالى عنه

* ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه * كان رضى الله عنه يقول
لو أتانى آت من ربى عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار أو تصير ترابا لاخترت
أن أصير ترابا * ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له
فى ذلك قال أتأمرونى ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لى ثم
وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها شربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة
وكان رضى الله عنه يقول لا بيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما
وأصبح معجبا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله
عز وجل هذا عبدى حقا وكان اذا خلا فى بيته تسبح معه لبنة بيته * وظلمه رجل فقال
أماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه
قالوا لا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضى الله عنه
يقول اللهم انى أستغفرك من كل عمل ادعيت أنى مخلص فيه وانى أردت به وجهك
وكان رضى الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن
عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار
أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه
يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم
لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو اثيم وكان
يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم
وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله * وسئل رضى
الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب
ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه
يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك

الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده وكان يقول اذا أمرت غلامي بحاجة فقدم حاجة صديقي عليها ازددت في ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم اني أعوذ بك أن يكون غيري أسعد مني بما علمته له وكان رضي الله عنه يقول رأيت اني نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي منهم أحد السلام فقلت لهم في ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد في الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من اجلي فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك مالم تحتج اليهم وكان رضي الله عنه يقول يؤذ أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا قراء انما هم مترفون في الدنيا وكان يقول ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا ترد السائلين معي من اجلي * توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أواب وقال في صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه

﴿ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله تعالى عنه﴾

كان يقول ما يغني عني ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فياليتني لم أحسن شيأ وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو أن صاحب المنزل يدعني أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العالية رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضي الله عنه يكره للرجل أن يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من

أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فتى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتعهده * توفي سنة تسعين رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه﴾

كان رضي الله عنه يقول أوثق أعمالي عندي حبي للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم صلة بن أشيم العدوي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول اذا مر بقوم يلعبون أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له في بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضي الله عنه قد أخبرني الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال اني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه

﴿ومنهم ابو حازم رضي الله تعالى عنه﴾

كان رضي الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمدخولة وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم زدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا

وكان يقول اذا كنت فى زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت فى شر ناس وشر زمان ﴿ومنهم محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه﴾
كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لايدع أحدا يمشى بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم أمه لايكلمها بلسانه كله اجلالا لها * ولما حبس فى دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسى أنى عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضى الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك أن تذكر شر مافيه وتكتم خير مافيه عند غضبك وكان يقول لوأن للذنوب ريحا لما قدر أحد أن يدنومنى لكثرة ذنوبى وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله فى اليقظة فلا يضرك ما رأيت فى النوم وقال له رجل اجعلنى فى حل فانى قد اغتبتك فقال انى أكره ان أحل ماحرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه فى فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا * توفى رضى الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه

﴿ومنهم ثابت ابن أسلم البنانى رضى الله عنه﴾ كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان يقول ان اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضى الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول فى دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها فلما مات وسوّوا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلى فى قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله فى الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وكان رضى الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس فى هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم ﴿ومنهم فرقد السنجى رضى الله عنه﴾ كوفى تولى البصرة كان رضى الله عنه يقول رأيت فى المنام منادياينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا اذا عطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بنى اسرائيل على كثيب رمل وقد اصابت بنى اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبى لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر مالو كان دقيقا فتصدقت به رضى

أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول مامسست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فتى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتعهده به * توفى سنة تسعين رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه يقول أوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أنى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم صلة بن أشيم العدوى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول اذا مر بقوم يلعبون أخبرونى عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار فى اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له فى بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضى الله عنه قد أخبرنى الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضى الله عنه يصلى حتى يزحف الى فراشه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا فى صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضى الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشى به مرة ورب ما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفى رضى الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضى الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما اطمأنوا ساعة فى هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضى الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال انى رأيتك الليلة فى الجنة فقال رضى الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيرى وغيرك وكان رضى الله عنه يقول انكم فى زمان أقلكم الذى ذهب عشر دينه وسيأتى عليكم زمان أقلكم الذى يسلم له عشر دينه رضى الله عنه

﴿ومنهم ابو حازم رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمدخولة وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم زدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذى بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا

وكان يقول اذا كنت فى زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت فى شر ناس وشر زمان ﴿ومنهم محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه﴾
كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لايدع احدا يمشى بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم امه لايكلمها بلسانه كله اجلالا لها * ولما حبس فى دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وائت بكرة النهار فقال لا اعينك على خيانة امانتك وكان يقول سبب حبسى انى عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضى الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك أن تذكر شر مافيه وتكتم خير مافيه عند غضبك وكان يقول لوأن للذنوب ريحا لما قدر احد أن يدنو منى لكثرة ذنوبى وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله فى اليقظة فلا يضرك ما رأيت فى النوم وقال له رجل اجعلنى فى حل فانى قد اغتبتك فقال انى أكره ان أحل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه فى فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لوأردنا فقههم لما أدركته عقولنا * توفى رضى الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه
﴿ومنهم ثابت ابن أسد البنانى رضى الله عنه﴾ كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان يقول ان اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضى الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول فى دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلى فى قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله فى الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وكان رضى الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس فى هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم ﴿ومنهم فرقد السبخى رضى الله عنه﴾ كوفى تولى البصرة كان رضى الله عنه يقول رأيت فى المنام مناديا ينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا اذا اعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بنى اسرائيل على كثيب رمل وقد اصابت بنى اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبى لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر مالو كان دقيقا فتصدقت به رضى

الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه
يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف
فسكت فقال له الا تكلمني فلا تجيبني فقال أكره ان أقول زاهد فأزكي نفسي او فقير
فأشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا
والآخرة وكان يقول من اقبل بقلبه على الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول
ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل
الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم ﴿ومنهم
سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه﴾ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة اربعين
سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم
وينهاهم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه﴾
وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى ان تكون بدعة لامرت اني اذا مت ان أغل فادفع
الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة
حب الدنيا ان يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى اصبح
فألهو وألعب وآكل وأشرب متى امسى فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي
الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه أما أنا فلا اصلح له لانه يطلب صفاء وكان
يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر
الله فيه وكان اذا سأل السائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني
أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد رفيق
يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول اني أكره أن
يأتيني أحد من اخواني الى منزلي خوفا أن لا أقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله
تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل
مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون
وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطؤن المطر وانا أستبطئ الحجر وربي معه كلبا
فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول أدركنا
الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وادني فكان صاحب
الخز لا يعيد على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان
يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو بعيدو يمنعه عن لقائك الشغل الذي هو
فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها
وكان ادامه في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في أضحية
لما ورد في الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي والا فالفراق

وكان

وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الأوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك أصحاب الأثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضي الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله أعلم

ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه

كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالاطفال ويقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول اني أستحي من الله عز وجل ان أعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة *ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه* كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ما هو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم

ومنهم موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه أحد الأئمة الاثني عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد انه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها مسموما رضي الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وتبصرة

يعمو به وكان رضى الله عنه يقول لورخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عزوجل عهدا أوميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرما وأنت تأتلى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفي رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله انى لأعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وكان يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفي رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى في الدنيا شئ للمؤمن يتلذذ به الا سرب يدخل فيه الى ان يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشتهه الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع في الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان يصل الى حد لم يأخذه لا ثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم مجاهد بن حنين رضى الله تعالى عنه ﴾

كان رضى الله عنه يقول انى لأرى الرجل يصنع شيأ مما يكره فأستحى أن أنهاه عن ذلك أى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التى كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت أعلم فيقول الله

عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منية * توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه

﴿ ومنهم عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه آمين ﴾

كان رضي الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضي الله عنه مولى لابي ميسرة الفهري * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالي أيضا مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهري وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فاني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم آمين ﴾

وكان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول من قرأ سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله أعلم

﴿ ومنهم طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه ﴾

كان رضي الله عنه يقول قم للقرد في دولته وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رؤاسا يخرج رأسا من التنور فغشي عليه وكان لا يسقي دابته من بئر حفرها سلطان

وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني أكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عقله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه يقول البلد للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فأجلسه الى جنبه وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر وكان يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لي عليك نعم ما قمت لي بما يجب عليك أذكرك وتنساني وأدعوك فتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا في أعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الادوية كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لي وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم ان أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفي بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان

كان يقول كراهة الرجل لان يعصى الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصى وزار الحسن البصرى فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال نعم فقالت له فما بقاؤك ياشقى الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخى رضى الله عنهما وقيل له ان ههنا أقواما يقولون نجلس فى بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حمق ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما أكره فى وجهى لان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فاعتذرت فقال رضى الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لأستحى ان أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى استحى من الله تعالى أن أخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه﴾

توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه أن الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم أنه ابراهيم

التيمي فأمر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول مات الليلة في حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقي على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على اسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضي الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضي الله عنه قلت لابراهيم التيمي رضي الله عنه بلغني أنك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة الاحبة عنب ناولتنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضي الله عنه

﴿ ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ماعنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو مابه وكان يقول ما أوتي عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى وكان رضي الله عنه يخفي أعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لايجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صاركل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضي الله عنه يقول وددت أني لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضي الله عنه يقول لابأس أن تسلم على النصراني اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف (قلت) والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصراني كيف حالك مثلا لاقوله السلام عليك لانه لايسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا ينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول انما استأجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع في دين أو دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لايدري من يراه أهو من القراء أو من الفتيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى

لك فضلا علي من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصي الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضي عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحي ذوو الهيئة ان يجلس الي وألبس الصوف لئلا يهابني المساكين أن يجلسوا الي وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضي الله عنه يقول من تمام التقوى ان لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يختم القرآن في كل ركعة في جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية فأستحي أن أنهاه لحقارة نفسي وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أراني الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت وقالت ويلاه يا أبي فقال يا بنيتي ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الآكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد ابن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه

﴿ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا

هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لان أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤ بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ماهو اشد منه وكان يقول ليتني لم اتعلم علما ووددت ان اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا و بكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول أما يستحي أحدكم ان تكون دابته اكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح و يهلل ويكبر على الخشبة و يعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن اعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه

﴿ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا انفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد و يميت الهوى و يورث العلم وكان من اكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم أيصير الى جنة ام الى نار فأخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره و يقول قدمت على رب كريم * توفي رضي الله عنه سنة اربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على اصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يبحن في جفنة ودموعه تسيل و يقول لما قل مالي جفاني احبابي والله اعلم

﴿ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا ✻ ودخلت في داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنها في حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكانرى نفوسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطعيته قربة الى الله تعالى ✻ توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم زيد اليامي رضي الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا اذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم انا أقوم عنك فيقوم ثم يأتي الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم أنت الآخر انا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله ✻ توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله تعالى عنه﴾

كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء ✻ وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع ✻ توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون بسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا الان

العلم ليس فيه شئ يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لاترزقنى مالا ولا ولدا ولا دارا ولاخادما وما أعطيت لى مما تكرهه فخذه منى

﴿ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضى الله تعالى عنه﴾

كان الاغنياء والسلاطين يكونون فى مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد * وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتى على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسوّد وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنامت فلا تعلموا بى أحدا واذهبوا بى الى ربى فاطرحونى فى اللحد فانى أحقر من ان يمشى أحد فى جنازتى وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أويس الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لايهتك الله ستر عبد وفى قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لى كذا وكذا سنة ماعملت عملا يستحى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه فى مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان اذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى دجلة بغداد رضى الله عنه

﴿ومنهم مكحول الدمشقى رضى الله عنه﴾ كان يقول من أحيا الليلة فى ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول اذا كان الفضل فى الجماعة فان السلامة فى العزلة وكان رضى الله عنه يقول اذا كان فى أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم

﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن الرجل القول فانكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذى يقتدى بنا فيه فما بقى الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لاتكمل محبة الاخ فى الله تعالى حتى يكون أحب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد

أحب الىّ من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن وبكى وكان رضى الله عنه يقول ما أراك تعذبنا وتوحيدك فى قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضى الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضى الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضى الله عنه يقول كانت أحبار بنى اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم فى مشيه اذا مشى

﴿ومنهم كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء فى الارض حتى يستقر له فى السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضى الله عنه يقول يأتى على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل فى ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه وقد وضعت الانكال فى قدميه والاغلال فى عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بألوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون علمها فى دار الدنيا وكان رضى الله عنه يقول انما سمى الخليل أوّاها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم و يتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب فى عليين وكان رضى الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام فى قبره * توفى رضى الله عنه فى خلافة عثمان رضى الله عنهما

﴿ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضى الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التى لا يذكر الله تعالى فيها انتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون فى أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك فى الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامى فى حاجة وأغلق

عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما احد من الرعية الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في اعينهم رضي الله عنه

ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه اذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأتام بمكة مائة عام والله أعلم

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب ان يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه في الدنيا أطاعه كان أحب اليه وان اخذه كان احب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله اعلم

ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه

ومنهم أبو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله تعالى عنه واسمه رباح وكان يقول لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة الف مرة وما ثم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا ايام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسي القلب اربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله اقواما زاروا اخوانهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا

قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى الى منازل الكلاب وكان رضى الله عنه لا يزيد فى أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشواء والفرش فى الدار الآخرة رضى الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضى الله تعالى عنه

ومنهم عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشى عليه وكان رضى الله عنه يبكى الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤى حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هى دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه فى الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضى الله تعالى عنه

ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضى الله تعالى عنه وسمى بالغلام لانه كان فى العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضى الله عنه جاء فى عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه فقال ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبى فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكى وكان عتبة يأوى الى المقابر والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتى اخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن * وكانوا يشبهونه فى الحزن بالحسن البصرى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه شهيدا فى قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدى بالأخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضى الله عنه

ومنهم سفيان بن سعيد الثورى رضى الله تعالى عنه وكانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الحديث * ولد رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفى رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضى الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى

للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل فى الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شئ فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة ❊ وكتب الى عابد من العباد اعلم يا أخى انك فى زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ماليس معنا ولهم من القدم ماليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن فى تركهم فيما نرى واياك يا أخى والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شئ من الاشياء ويقال لك تشفع اوتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مماراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا أرى نفسي أهلا لأن أحدث وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضى الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن اننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن ان أعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكر الاموات حييت القلوب وكان رضى الله عنه يقول البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وارانى لا يزجرني كتابك عما أهواه فيا سوأتاه ❊ وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصنى قال انظر خبزك من أين هو وقيل له ان فلانا يدخل على المهدى ويقول أنا فى خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى اسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا المحبين غاية لا تدرك ❊ وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى الشبهات وكان يقول انما يطلب العلم ليتقي به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء

وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل
وكان يقول للمهدى فى وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من الفقراء
فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك
ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر
وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوّموا ثياب الثورى
التى عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجلس فى صدر
مجلس قط انما كان يقعد فى جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر
السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى ذلك
وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن
حالها لو كانت على الطريق وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا
فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك الى طعام
الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه ✱ ونصح يوما انسانا رآه فى خدمة
الولاة فقال فما أصنع بعيالى فقال الا تسمعون لهذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله
واذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب
عيال ان يسلم من التخليط وعذره دائما فى أكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان
يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودى عليه يوم
القيامة على رؤس أهل الجمع ألا ان هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى
فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لان أخلف عشرة آلاف
دينار أحاسب عليها أحب الى من أن أحتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى
يكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لا بد
لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيسك على ما بيده من المال وكان
يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان
تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان
يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبى فذكرت ذلك لامى فقالت
انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تله وكان يرد ما يعطاه ويقول لو انى
أعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض
ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاء نى سفيان الثورى البارحة
واقترض منى وكان يقول الاذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد
فى الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول
ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلاطين

فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول اني أحب أن أكون في مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لان اشتري من فتى يتغنى أحب الي من ان اشتري من قارئ لان القارئ يتأول عليك في دراهمك والمغني يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمي واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك ❁ وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولو ان أهل العلم أخلصوا فيه ما كان عمل فضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدري لو أصابني بلاء لعلي كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع ان الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء ان لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان اذا أخذ في التفكر صار كأنه مجنون لا يعي كلام أحد ❁ وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فأخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضي الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوي فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاء لك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضي الله عنه يقول ان المسكين ليبعد ان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم ❁ وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية ❁ وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم

بدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لا عرف محبة الرجل للدنيا ببغضه لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن ❊ وقيل له ألا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تأمرونى ان أسبح فى بحر ولا تبتل قدماى انى أخاف أن يترحبوا بى فأميل اليهم فيحبط عملى ❊ وشكا له رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحدا أهون فى عينيك منى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاث عالم بالله وبامر الله فعلامته أن يخشى الله و يقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا ارضيت ربك اسخطت الناس واذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم

﴿ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه﴾

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف ❊ ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين ❊ نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا ❊ وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار ❊ قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى منه حرف ❊ قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى

وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا أن يظهره الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاذكر أنى مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لاعقل الناس

صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول
العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروءتي
ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت في جهد وكان يقول من أحب أن يختم الله له
بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين
تزوجوا عن احوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول
ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في اخوة
أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون
لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل
فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك
اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك
فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته
قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من
وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من
سامى بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك
ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان
يقول أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان
يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في
قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول
الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن
بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقداري
بقدر ما زدت في اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من
لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه
صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من
الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل
الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول
من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه
عنه وكان رضي الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضي الله عنه من اكرم الناس
قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما
برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضي
الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام

منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الاعلى مارأيت أحدا لقى من السقم مالقى الشافعى رضى الله عنه وكان مقتصدا فى لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء و يتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأنى رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشى على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة فى بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل منى الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد على النصح الا سقط من عينى ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعى ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى * ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة رضى الله عنه والله تعالى أعلم

ومنهم الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه

كان رضى الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب و يعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغنى ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين فى المسجد كمثل العصافير فى القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال

مخافة

مخافة أن أرى منكرا احتاج أن أغيره (قلت) وانما سومح فى ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضى الله عنه اذا قال فى المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضى الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى فى القلب وقيل له ما تقول فى طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسى فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان فى طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضى الله عنه ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشى فى أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحى من الله تعالى ان أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضى الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس فىّ فقال أما الصديق فيثنى وأما العدو فيقع فقال مازال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود فى يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

* ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه * ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان فى زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضى الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطلق قال كان غم والدتى أشد من الضرب علىّ وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه وتوفى فى السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تولّ الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون فى الرضا فكيف أكون مأمونا فى الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزى دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومسعرا وشريكا

ليولهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فاحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ماصليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لايجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله مانحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لوأن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لايدرى مايدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولاستر على عورة ولا أتمنته على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لولم تبغض الدنيا الالان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه وروى رضى الله عنه بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس فى ماليس فى وكان يقول

من

من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما طنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغني أن ليس في الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل اني أحبك فقال ومايمنعك من محبتي ولست بابن عم لي ولا جاري وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيها أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب ما أفضل ماتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لايدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاء في بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولايكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لايذكر فيه شيء من أمر الدنيا وكان يأتي العرس والاملاك والختان ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العري لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لايمكن أحدا يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحب الذل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لايراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لا قرفأقررت وأنا أعرف اني على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر

كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها اله فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دؤاد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة ان لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة قيام قال لى انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداى قالوا ولم يزل أحمد رضى الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضى الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد أحمد

سنين

سنين عديدة الى أن مات رضى الله عنه وكان بشر بن الحرث رضى الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضى الله عنه كان أحمد رضى الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر فى كل زمان وكان يقول اذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بنى انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضى الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة فى الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكنى السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضى الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحرروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه﴾ حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما آن لك يا أخى أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول أعطوه لفلان فانه أحوج منى وكان يقول من صبر على البلاء ورضى بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدى الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذى كتبت وكان يقول من زيد فى عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء فى الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حى وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ فى الزجر

وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لى سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لى دع ما يقوله الناس فانه طعامى منذ ستين سنة وكان رضى الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لابد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه فى حل ما كان فى حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضى الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضى الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوّة ولو أن العلماء رضى الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضى الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لى ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد فى الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضى الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضى الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدوّ واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضى الله عنه يقول انما عرفوا لانهم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتى للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضى الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضى الله عنه يقول ان الزمان الذى يحتاج الناس فيه الى مثلنا الزمان سوء ولد رضى الله عنه فى الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفى فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين رضى الله تعالى عنه

ومنهم شعبة بن الحجاج رضى الله تعالى عنه ورحمه

كانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الرواية والحديث وكان رضى الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبى بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة

وتصدقت باربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ايش نتجمل لهم وكان اذا مر
بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالى
المحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا
حك جلده انتثر منه التراب وكان رضى الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل أعطاه
حماره ومشى وكان اذا قعد فى زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوّموا حمار
شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوّموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهى
قميص وازار ورداء وأرسل له المهدى ثلاثين ألف درهم ففرقها فى المجلس ولم يأخذ
منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف * توفى رضى الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع
وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

* ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضى الله عنه *

وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا لاحبا
لهم والقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم
عذبهم الله يقول الهى قد دخلت رحمتهم قلبى فان شئت فاغفرلى وان شئت عذبنى وكان
يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان
النفس تكون هكذا وهكذا * وسئل رضى الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم
أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف
رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذى ضل منه شئ عزيز فهو
يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضى الله عنه يجتهد فى
اخفاء عمله وكان يقول أشتهى ان أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك
الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصنى فلا وكان رضى الله عنه
اذا خطر على باله يوم القيامة يبكى حتى يرثى له الحاضرون وكان رضى الله عنه يخدم
أمه ويقول لولا أمى ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضى الله عنه اذا دخل
بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثورى
رضى الله عنه فى مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أنى مت
الساعة فقال له مسعر رضى الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكنى والله كأنى
على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط فبكى سفيان رضى الله عنه وقال أنت أخوف لله
عز وجل منى يا أخى وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرنى أبو سلمة يقول يستحى أن
يقول مسعر وكان فى جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغى أن يثنى
على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبنى بيته بالآجر * وطلبت أمه بعد العشاء
شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقى الكوز على يده الى الصباح ينتظر

استيقاظها * ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا أشترى لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من يرضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضى الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا مثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضى الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعور الناس الاعور * توفي رضى الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضى الله عنه

* ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضى الله تعالى عنهما *

كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما الثلث الذي عليها فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضى الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل في داره يعطيه شعلة نار ويقول امش بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة ويدفعها وكان رضى الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا * وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصى فقال دليله قوله عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضى الله عنه يقول أنا أستحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح في المسئلة وكان

رضى

رضى الله عنه يقول أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جنى فى
صورة كلب وذلك انه أتى الى كاب من كلاب فارس فقال أطعمنى وأنا أخبرك خبرا
فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضى الله عنه وسئل سعيد بن المسيب
رضى الله عنه ما يستر المصلى قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده
يجيء اليه فى المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من
غزلها الخبز الشعير وكان رضى الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول
فتشنا الورع فلم نجده فى شئ أقل منه فى اللسان وكان اذا أشرف على المقابر يخر
مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه
فلا يرجع الا محمولا فى سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل
المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب وضوء فى البصر
والعمل بالسيئة وهن فى البدن وظلمة فى القلب وعمى فى البصر وكان يقول لا يفقه
لرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه * توفى على
رضى الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفى بعده الحسين بثلاث عشرة
سنة رضى الله عنهما * ومنهم عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين *
ولد رضى الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه فى الادب على سفيان الثورى
رضى الله عنه وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول جهدت جهدى على أن أدوم
ثلاثة أيام فى السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر فى سير الصحابة
والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من
الناس الا الحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته
فيشتغل بالعلم فان به تعرف معانى القرآن وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا
أحد أعرف انه يأخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر
محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان
يقول كيف يدعى رجل انه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضى الله عنه
يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره
بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه
النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين
من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم فى جيفة * يبين لذى العلم انتانها

وكان رضى الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل

وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لايفارقه ليلا ولانهارا وكان اذا اشتهى شيأ لايأكله الامع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لاحساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقانى رأيت بعيرين محملوأين دجاجا مشويا بالسفرة ابن المبارك وكان رضى الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما دخل رضى الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضى الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لاتثقن بامرأة ولاتغترن بمال ولاتحمل معدتك مالاتطيق وتعلم من العلم ماينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم يكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولى وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولاتحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لايجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله ابن المبارك فانحفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ماهذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لاملك هرون الرشيد الذى يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لايجترئ أحد يدنو منه ولا يسأله عن شئ وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لأن أرد درهما من شبهة أحب الى من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولى الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول فى * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فماهكذا * قد زل حمار الشيخ فى الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضى الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه باجل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضى الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

وإذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال في اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط فخانني وكان ينشد اذا ودع شخصا

وهوّن وجدي أن فرقة بيننا * فراق حياة لا فراق ممات

وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا اقول انه يزيد وينقص * توفي رضى الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضى الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضى الله عنه

ومنهم عبد العزيز بن أبي روّاد رضى الله تعالى عنه ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيأ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري أيصير الى جنة أم الى نار توفي رضى الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

ومنهم أبو العباس بن السماك رضى الله تعالى عنه كان يقول من شرط الزاهد

أن يفرح بفوت الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي هب أن الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

﴿ ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه ﴾ كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما الا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله عنه ﴿ ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ﴾

كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا الى العمال ليفرقوه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس ﴿ توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين ومائة رضي الله عنه

﴿ ومنهم يوسف بن أسباط رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت أنه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كتاركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهدا وذلك ان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال أعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحوله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه

وكان

وكان رضى الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها على فما وجدت قلبى الا بعد ستتين ❊ توفى سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم حذيفة المرعشى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊

كان رضى الله عنه يقول والله لو قال لى انسان والله ما عملت عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى ان أتصنع لاخى فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عنى السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لى حيلة فى عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصنى لفعلت ❊ توفى رضى الله عنه سنة سبع ومائتين

❊ ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضى الله تعالى عنه ❊ كان يقول كل اخوانى خير منى لانهم كلهم يرون لى الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن ان يسعى فى تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ فى المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص فى عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفى ثم قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطت به على هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول أمامنا اللبس ان شاء الله فى دار البقاء رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضى الله تعالى عنه ❊

مات بطرية رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسى اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضى الله عنه

❊ ومنهم أبو عبيدة الخواص رضى الله تعالى عنه ❊

كتب مرة الى اخوانه انكم فى زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطا يا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ❊ ومكث رضى الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم أبو بكر بن عياش رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊ كان رضى الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون

و ينقص عمره ودينه ولايحزن عليه وكان يقول ادفى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضى الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما حاذتنى أقبلت على وقالت آه لوظفرت بك صنعت بك ماصنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لوكانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها ✻توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضى الله تعالى عنه

✻ومنهم أبو على الحسين بن يحيى الخشنى رضى الله تعالى عنه ورحمه✻ كان رضى الله عنه يقول مافى جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول من حكمة لقمان لا تطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل فى وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وأبذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفى ما أعطيته رضى الله تعالى عنه ✻ومنهم وكيع بن الجراح رضى الله تعالى عنه ورحمه✻ كان رضى الله تعالى عنه يقول الزهد لايكون الا فى الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها مايقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها مايقيمك لانه هو الذى يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله قد فقد أى بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يدقبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لايأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الاصادق وكان يصوم الدهر و يختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبى ماسلط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذى عنه ✻ ولد رضى الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضى الله تعالى عنه

✻ومنهم عبد الرحمن بن مهدى رضى الله تعالى عنه✻ كان رضى الله عنه يختم القرآن كل ليلة و يتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم فى حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لاتجلس هذا معى شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغى طلب العلم والعبد يبكى لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل ✻وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من اينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا فى قبره ✻ ولد سنة خمس وثلاثين

ومائة

ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن أسلم الطوسى رضى الله تعالى عنه كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفى عمله التطوع ويقول لو أمكننى أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكى حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعنى البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ فى طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه فى الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك فى الحش يعنى بطنه فلا يضحك على نفسه *توفى رضى الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضى الله عنه

ومنهم محمد بن اسمعيل البخارى رضى الله تعالى عنه كان رضى الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى فى تردده الى الخلاء *ولد رضى الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة * وتوفى رضى الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضى الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام فى الظلام وربما قام فى الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلى كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى باصحابه فى ليالى رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقب ركعتين شكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالى درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

ومنهم يزيد بن هرون الواسطى رضى الله تعالى عنه قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة فى غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلى حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل

يبكى حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان فى الاسحار توفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضى الله عنه ✱ ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه ✱ كان رضى الله عنه يقول يعرف ورع الرجل فى كلامه اذا تكلم وكان رضى الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر لا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائى بذلك ويقع فى اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو انى وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول انى لاعرف مائة خصلة من البر ما فى واحدة منها ✱ توفى رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ✱ ومنهم عبد الله بن عون رضى الله تعالى عنه ✱ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغى للعاقل أن يعاتب احدا فى زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضى الله عنه اذا صلى الغداة جلس فى مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو فى بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره ان يطلع أحد على شئ من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدى رضى الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط فى وعاء فقيل له فى ذلك فقال أخاف أن تسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما فى حاجة فأجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها الا حدا من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة ✱ توفى رضى الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضى الله عنه

✱ ومنهم عبد الله الصورى رضى الله عنه ✱ كان رضى الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان رضى الله عنه يقول فى القلب وجع لا يبرئه الاحب الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق

ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محاسنه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرجال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضى الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمرى رضى الله تعالى عنه

كان رضى الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس و يقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى أموال المسلمين * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضى الله عنه

ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروى رضى الله تعالى عنه

صحب ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفى رضى الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فكان من دعائه فى تلك الحجة اللهم اقطع رزقى فى أموال أهل هراة وزهدهم فى وكان بعد رجوعه من الحج يأتى عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا امر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق فى كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت فى البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهى شيأ فعارضتنى نفسى أن لى مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقال يا ابراهيم ترائى الله عز وجل فى سرك ثم قال أتدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين يوما وأنا أستحى من الله عز وجل أن يقع لى خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لى هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لى رضى الله تعالى عنه

ومنهم أبو نعيم الأصفهانى رضى الله تعالى عنه صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضى الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفى بأصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس فى الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل اصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبى نعيم رضى الله عنه واملاء كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

فصل فى ذكر جماعة من عباد النساء رضى الله عنهن

ومنهن معاذة العدوية رضى الله عنها ورحمها كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومى

الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها

﴿ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾

كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هنأك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة

﴿ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها﴾

كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لهامن عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾

المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها

﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون من علي هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها

﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي

الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في
كل حال فانه يتحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل
حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله
على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها مارأيت امرأة مثل فاطمة
ماأخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة
سنة ثلاث وعشرين ومائتين

﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل رضي الله تعالى عنها﴾ كانت تقوم من أول الليل الى
آخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على
مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول مامثلي يفطر في الدنيا
وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت
تقول ماسمعت الأذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا
ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما
رأيت الجن يذهبون ويجيؤن وربما رأيت الحور العين يستترون مني بأكمامهن
ومناقبها كثيرة رضي الله عنها ﴿ومنهن أم هرون رضي الله تعالى عنها﴾
كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ماأنشرح
الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر
دخل قلبي الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها
ومادهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها
أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان كان لك في
رزق فكل فيولي راجعا عنها رضي الله عنها

﴿ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنها﴾ كانت تقوم الليل كله فاذا جاء
السحر قالت لزوجها قم يارجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ
الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لاتدركهم واشتكت من عينيها مرة
فقيل لها ماحال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها

﴿ومنهن أمة الجليل رضي الله تعالى عنها﴾ كانت من العابدات الزاهدات
واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل
فقالوا لها ماالذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن
الدنيا ليس لولي في الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل ثم قالت لواحد
منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

﴿ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها﴾ كانت تتردد الى مالك بن

دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

* ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها * دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين

* ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها *

كانت رضي الله عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لوددت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء

* ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها * كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم

* ومنهن منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها * كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي ولصبري عليك أولى من جزعي عليك ولئن كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب رضي الله تعالى عنه

وانا القوم لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

* ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم * ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت

في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنها ولنرجع الى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين

ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه

ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني انا لم أشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال * فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص * غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين *ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه* ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشا من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لانهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شئ ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء

الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضى الله عنه يسقى على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا أكثر غمه فى الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت أنى مراء كان أحب الى من أن أحلف انى لست بمراء وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغى أن يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضى الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة اما يستحى احدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه و يقول حدثنى فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال ياشعيب ان كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شر منى ومنك فبئس ماظننت وكان رضى الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده و يعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا الصدقه فى الحديث وتركه مالا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر ياأخى أى رجل تكون * وسأله اسحق ابن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه لو طلبت منى الدنانير لكان أيسر على من الحديث ولو أنك يامفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامه كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضى الله عنه يقول لو أن اهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم

وكان رضى الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون مطعمك يا مسكين

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه﴾ كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ﴿ومن كلامه رضى الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت للقمة بجريش الملح آكلها ﴿ ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون فى باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على أى حال كان فهذه هى التى ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أثقل الاعمال فى الميزان أثقلها على الابدان ومن فى العمل وفى الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين ﴿وصحب رضى الله عنه رجلا فلما أراد ان يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت فى عيبا فنبهنى عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخى عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسئل غيرى وكان رضى الله عنه يقول انى لاتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى وكان يغلق بابه من خارج فيجىء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبون وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنى أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ فى فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضى الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسى ما كان لى طعام الا الطين حتى أجد الحلال الى أن أموت وكان يقلل الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كانه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظنى فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه الاوزاعى رحمه الله تعالى انى اريد أن أصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضى الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم

﴿ومنهم أبو الفيض ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه﴾

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا ﴿توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان

رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهده لا يحتاج أن يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والاسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام * وقال قد جاءتني امرأة فقالت ان ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج الي فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حيا صحيحا فأخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سلا واذا جمد وغلظ سخى * وتذاكر الفقراء عنده يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس و يشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال

له رجل ان امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرؤنا من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبر علما لم يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما أمرت تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا ألحوا وان سئلوا شحوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به * وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى

عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة له بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف فى هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير فى بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاريان اللذان على الباب الامر والنهى وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر فى الحديد الى بغداد لقيتنى امرأة زمنة فقالت لى اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لى ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندى بما قيل فيه ثم قال لى لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسى بشئ لا يعلمه الله تعالى منى فافعل أنت ما ترى فانى غير منتصر لنفسى فقال المتوكل هو رجل برىء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عنى خيرا فعلت ما أمرتنى به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصرى رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أوهممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالى على بن موسى الرضا رضي الله عنه ﴿صحب داود الطائى رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة فى

قلوبهم لما سمحت لهم سجدة واحدة وكان رضى الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتونون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء

﴿ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها فى شهر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هوّن الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوّفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمحى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيأ وكن بعقد التوكل بأخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا القول على أصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير ولو عملت بما علمت لتجرّعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجىء فيراه الناس وهذا يعطى سرّا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول انى لا أحل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه

وكان رضى الله عنه يقول أمس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان اكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادى وكان رضى الله عنه يقول فى مرض موته كثير الهى رفعتنى فوق قدرى ونوهت باسمى وشهرتنى بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحنى غدا يوم القيامة وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير فى هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلى فراعنى ذلك لان المفتاح كان معى فسلم من صلاته ثم قال لى لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمنى شيأ ينفعنى الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسى ففسخته ولم أوف به واستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها على طول عمرى واستعنت بها على معصيته واسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضى الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأى شئ آكل خبزى وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها اشد

عليها

عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضى الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد فى الدنيا وأنا اليوم لا أعرف فى هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش فى وجوههم وكيف يدعى هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بصلتهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكتسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضى الله عنه يقول مثل الذى يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذى يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذى يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر فى نفسك فكل صفة أكرمت لاجلها ادر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضى الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلى رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه * وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفى نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل

﴿ومنهم أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى رضى الله تعالى عنه﴾

خال الجنيد واستاذه رضى الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخى وكان أوحد أهل زمانه فى الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمى أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضى الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذى يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضى الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش فى معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا الاسيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال على بن الحسين بعثنى أبى الى السرى رضى الله عنه بشئ من حب السعال لسعال كان به فقال لى كم ثمنه فقلت لدلم يخبر فى بشئ فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم

أفترانى اليوم آكل بدينى ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضى الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولى الله فهو فى يد نفسه أسير وكان رضى الله عنه يقول لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى الى المسجد ماخرجت ولو علمت ان انفرادى عن الناس أفضل ماجالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لاتصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر ياأنا وكان رضى الله عنه يقول مارأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس لاسيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتدله الصيت حتى بلغ من الثناء مالم يكن يؤمله وتربص فى الاماكن الخفية بنفسه وسرادیب الهوى وقيل تجريحه فى الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلانى يعظم فلانا و يعتقده والامير الفلانى لايقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال أنه يهلك مع الهالكين وكان رضى الله عنه يقول الدنيا أفاعى قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضى الله عنه يبكى و يقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة و يفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضى الله عنه يقول من أنس بربه فى الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا و يقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح * فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لاننى طول ليلى هائم دنف * وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه ﴾

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير فى زمانه وهو استاذ أكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لاتشغلهم آخرتهم

عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشدوا بين يديه مرة

أنا في الغربة أبكي * ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجي * عن مكاني بمصيب
عجبا لي ولتركي * وطنا فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيأ وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحرث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيأ قال لاني رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شئ فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآي والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت أسمع عن الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضي الله عنه

ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم أن يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل نجالس اليه فنربح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا واذا أفنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به * ومكث رضي الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن

من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت ان أنجو من النار فأصير رمادا وكان يقول قد ملانا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان ﴿صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقه وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله ﴿وسئل بأي شئ يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر ﴿ وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شئ فاته من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم ابن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لي قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملائكة تقول من أعطي فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بملابسها ومنا كحها فمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو الذئب فمن يرعى الغنم رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه﴾ مات سنة احدى وستين ومائتين ﴿ومن كلامه رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له أن يجالسهم بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هؤلاء الخلق

بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضى الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلى وكان يقول رأيت رب العزة فى النوم فقلت يارب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الى وسئل رضى الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان فى الخلق من هو شر منه وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله تعالى مخدرون عنده فى جنان الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجرى فى السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر متربصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال لعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وعميت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبى يزيد انى سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضى الله عنه غيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروى يوما على أبى يزيد فقال له أبو يزيد وقع فى خاطرى انى أشفع لك الى ربى عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله فى جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبى يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن ومن أين فقال أبو يزيد علمى من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو على الجوزجانى رضى الله عنه عن الالفاظ التى تحكى عن أبى يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقى الى مقام أبى يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبى يزيد والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله﴾ ابن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التسترى رضى الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين فى علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خالدا ومحمد بن سوار وشاهد

قوله التسترى نسبة الى تستر بضم التاء الاولى وفتح الثانية واسكان السين بلد من كور الاهواز من خوزستان ا هـ

ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضى الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضى الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من اخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضى الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضى الله عنه يقول ما عمل عبد عملا أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأى الا جعله الله تعالى اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا في زمانه وسئل عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في

قوله والعلوم هكذا في الأم بخط الشيخ الشنفي والنسخ الصحيحة اه

العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذى كدر على الخلق عيشهم وكان رضى الله عنه يقول مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضى الله عنه يقول مامن ولى لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زمانى فبلغ ذلك أبا زكريا الساجى وأبا عبد الله الزبيرى فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيرى وكان جسورا لانه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زمانى فبماذا صرت هل أنت نبى أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبيا انما قلت هذا لانى صححت أكل الحلال دون غيرى فقال له وأنت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيرى وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلى ومعرفتى وقوتى على سبعة أجزاء فأترك الأكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسى أكلت بقدر البلغة خوفا أن أكون أعنت على نفسى ولترد على الستة الاخرى فبهذا صح لى الحلال فقال الزبيرى نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف ان نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضى الله عنه وكان يقول يأتى على الناس زمان يذهب الحلال من أيدى أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعنى بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم فى بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالى من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام فى ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لى ان لها على من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال ياسهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها على سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذى أوحى اليه فى حقهم قل

أوحى الى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصى الله تعالى ولا يأكل حراما وكالا يبلى لآكل الحلال ثياب وكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وأنه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك مافاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه ولا صدقته وكان رضى الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى تموت بذكر الحى الذى لا يموت وكان رضى الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه﴾

ودار يا قرية من قرى دمشق من بنى عبس وكان كبير الشان فى علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه لا ينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبى الحوارى وسمعت أبا سليمان يقول يوما لبث قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضى الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لابى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شئ الذ منها قلت كونه لم يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل

عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم أما الذى يرى انه مستعمل فبأى شئ يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما أعجب من أعجب الا بالقبول من المعلمين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه انى لآكل الشبهة فأجد نارا على قلبى من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وما كان شئ أضر على من اشارات القوم لما فى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الاقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيأ وانما يضره اذا أكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شئ يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لان الاكل يغير العقل رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو من اقران بشر بن الحرث والسرى السقطى وكان كبير الشان فى باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضى الله تعالى عنه﴾ هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخى وهو استاذ أحمد بن حضرويه مات أبو شجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم انه

قد أظهر بذالته وقد مكر به وكان رضى الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فى طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبى صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب * وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت ان فى قبوله ذل نفسى وفى رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال لى من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخى فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالى ملء ما بين الخافقين لما بالى فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغى الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغى له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الرى يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بن اقتديت فى بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء انما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها الا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فأنا تبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضى الله عنه ثم قال حاتم رضى الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمى أريد منك ان تعلمنى كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر فغسل حاتم ثلاثا فى المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت فى غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر على الاسراف فى كف ماء ولا تنكر على نفسك فى اسرافك فى جميع ما أنت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضى الله عنهم أجمعين

﴿ ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازى رضى الله عنه ﴾ كان أوحد وقته فى زمانه له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضى الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا

صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة
الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال
شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا مادام قلبه بحب الدنيا
متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا
تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت
والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديقا هذا
خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى
قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ
تحتاج أن تقول له ادع لى وبئس الاخ أخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى
الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من
آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار
الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الاولياء
بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى
مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم
رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم
فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون
فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لاهل العلم وكان رضى الله
عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل
فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا لنهيت
الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل
الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره الا
واحدا لكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال
الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع
الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة
وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور
الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول
محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه
الهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما
حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم

ملازمون باب الملاك رضى الله عنهم

(ومنهم أبو حامد احمد بن حضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه) هو من أكابر مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبى وحاتما الاصم ورحل الى أبى يزيد البسطامى وزار ابا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضى الله عنهم

(ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه ورحمه) واسم أبى الحوارى ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الدارانى وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبى الحوارى ريحانة الشام * ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لأجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يترك لها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب مابعده وكان رضى الله عنه يقول علمنى الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع أحد على شئ من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ماهذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه

(ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابورى رضى الله عنه) من قرية يقال لها كورداباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدى والنصراباذى ورافق أحمد بن حضرويه البلخى واليه ينتمى شاه بن شجاع الكرمانى وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شئ يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبى عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولحه بقلبه وسئل مرة عن الولى فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ

وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات فى الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان فى أمر دنياهم وآخرتهم فأعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيرى فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لاسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار أهويتهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير فى ثيابه فلا ترج خيره رضى الله عنه

﴿ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب حاتما الاصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضى الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيأ أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغى لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى عليه السلام حيث قال هى عصاى وادعى الملك لها قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها لجأ وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رايت رجلا بالبادية فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاولياء أرد قلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف فى اول قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه

﴿ومنهم ابو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس فى اكل الحلال والورعين فى جميع الاحوال اصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه صحب اصحابه رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو ان العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يقول يا رب كم أعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى الى نبى من بنى اسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وانت لا تدرى ألم اسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول انت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسىء اليك رضى الله عنه

ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه هو من أقران بشر بن الحرث الحافي والسري السقطي والحرث المحاسبي وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت اظن اني ادرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى اعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف اهل زمانك من اهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا اولى الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم اهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون رضي الله عنه

ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه ورحمه

هو من اهل مرو واقام بالبصرة وكان من احسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان في التقلل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان بها به ما حمله شيأ من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقراء اوعية للقناعة وكان يقول عجبت للقرّاء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون أن ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه

ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه

وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب ابا تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه احد من اصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول

للفقهاء

للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضى الله عنه يقول جمال الفقير فى تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء فى الكبر وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو الحسن المقرى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصى الله ولو مرة فى عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضى الله عنه يقول يأتى القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتمونى فى الدنيا فلا تصحبونى فى الآخرة

﴿ ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه يقول رأيت جدى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله من أقرب الناس اليك من أهلك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضى الله عنه

﴿ ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضى الله عنه ﴾ كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريرى أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى وراوى مذهبه القديم ﴿ صحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى ومحمد بن على القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة ﴿ مات رضى الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضى الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى وكان رضى الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق

الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال ان لون الماء لون انائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا افتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاء رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال أتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضي الله عنه يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوّف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحي من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الارض أحد يستحي منه من كان يستحي منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد الى أوّله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه * وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاوّل بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا أحوال الاولياء وكان رضي الله عنه يقول دخلت يوما على السري فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل

فقال السري من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وكان يقول مبنى التصوّف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لايوب والاشارة وهي لزكريا والغربة وهي ليحيي ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ❊ وحكي انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال أحببت أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له وأطع ❊ وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب أو ضرورة فقال رضي الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد لحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا انما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة الا لنقص في أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه ❊ وقيل له مرة ما بال أصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأي شيء في القرآن يطرب في الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه في الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار والغناء فيطربون فقال لانها مما عملت أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فافرد القصد منهم اليه اعتناء بهم ❊ ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضي الله عنه فقال

ألك حاجة قال نعم اذا امت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري و بكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وماهي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال والله لئن فقدناها تين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه * قال الجريري وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أترانى أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

واأسفى من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي * والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالى * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد رضى الله تعالى عنه

* ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه * أصله من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور * ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم أوله ظهرى فانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بامره فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول

لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو أن لا يبالي بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضي الله عنهم

ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى ورضي عنه بغدادي المنشا والمولد يعرف بابن البغوي وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه * صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء في زماننا هذا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زال والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفي المعتضد بالله خوفا أن يسئل الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد النوري الى بغداد وأصل الوقعة انه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان سفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالبساط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخي انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال التغليسي رحمه الله تعالى وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية

انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا احضر معنا لا تؤذينا البراغيث رضي الله عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله تعالى ويقال أحمد وهو الاصح بغدادي الاصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبا تراب وذا النون المصري وأبا عبيد البسري وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي * ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفازة التحير يركضون في بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكون وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضي الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدي ثم استترعني بجدار لم يسعني من الله تعالى أن أعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضي الله عنه

ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضي الله تعالى عنه ورحمه هو بغدادي الاصل من جلة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية * ومن كلامه رضي الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضي الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضي الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضي الله عنه عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضى الله تعالى عنه ورحمه) أصله من بلخ ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن حضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضى الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لدخلت الى أخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضى الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى ان أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضى الله عنه ورحمه) كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضى الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله النباجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره * مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضى الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضى الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أوسنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضى الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبر نابه عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكى انه رأى الحسين ابن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا

عليه وهجره قال الشيوخ فالذى أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضى الله عنه

ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخوّاص رحمه الله تعالى آمين سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السرى السقطى وغيره وكان رضى الله عنه يتكلم فى المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضى الله عنه مات بعد أبى القاسم الجنيد على ماقيل ومن كلامه رضى الله عنه لا يعبر عن شئ الا بما هو أرق منه ولا شئ أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال على بن الحسين رضى الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لى قلب أعيش به * ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد * عيل صبرى فى تطلبه
وأغث مادام لى رمق * ياغياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيأ ولا يملكك شئ وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقرله خشبة فى البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثنى بأعجب مارأيت فى البحر فقال هبت على فى بعض الليالى ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلنى من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالتقمنى الخشبة نحوه فدخلت فى فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندى أنس عظيم رضى الله عنه

ومنهم أبو عبيد البسرى رضى الله تعالى عنه ورحمه هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبى ومن كلامه رضى الله عنه لاتدخل العلة الامن الأمن ولا يوجد المزيد الامن الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه

ومنهم أبو على الحسن بن على الجوزجانى رحمه الله تعالى كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن على الترمذى ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى أفعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول أصح الطرق الى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع

عليه

عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه

ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة * ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا الاغير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه

ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه شيخ الري والجبال فى وقته وكان عالما أديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص * صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا شيأ سواه وكان يقول فى دعائه اللهم انا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها لان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم فى المجلس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى أرحنا بالصلاة من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه أحمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل

بالرخص وفواضل العلوم فاعلم أنه لايجىء منه شئ وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله تعالى يجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامة شئ فهم الصوفية وكان رضى الله عنه اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين و يقول أتلومون أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الترمذى الحكيم رضى الله عنه ﴾ لقى أبا تراب النخشبى وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان رضى الله عنه يقول ماصنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الى شئ من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد على وقتى أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضى الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرس الوحدانية وكان رضى الله عنه يقول صلاح الصبيان فى المكتب وصلاح قطاع الطريق فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وكان رضى الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما أن النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الورّاق رضى الله عنه ﴾ أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقى أحمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء

فسدت

فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم الزمام وكان رضى الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق و بغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لوأن أحدا تعلم علم العلماء و يفهم فهم الفهماء و يعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه و بين الله تعالى رضى الله عنه

* ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه * هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى و بشرا الحافى وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ * قيل ان أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش ابدانهم عيش الجثمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر و باطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول العارف يستعين بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس فى الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحما وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لا هوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات فى نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية و يخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى عليه السلام فى كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول

في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبدا
ولا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي
يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء
الله تعالى من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبدا
من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس
الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف
له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار
العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد
علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل
رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت
سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى
زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم
السائرون وكان لأبي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال
لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان
رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازما للتخلي وحسن
الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول
أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم اليه اشارة أمقتهم
عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون
فالتفت الي وقال لي أتدري من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم
يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب
فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما
الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن
الى ربه وهناك يسلم من الاستدراج وسئل رضي الله عنه عن سبب معاداة الفقراء
وبغضهم لبعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة
منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء
لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه
يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد الاشياء جميعا الى متوليها حتى
يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم
في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه *

كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب على بن رزين رضى الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه على بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ماوصلت اليه يد بنى آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى عبادا أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول مافطنت الاهذه الطائفة لكنها احترقت بمافطنت فلاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن فى الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ماحملك فى الهواء وأنت من بنى آدم فقال توكلى على الله عزوجل وقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بلاعين تطارف والذكر له بلسان لايتحرك والجولان فى مصنوعاته بلاروح نغفل رضى الله عنه

ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضى الله تعالى عنه

من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبى والسرى وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضى الله عنه يقول لاينبغى للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما فى الظاهر والباطن قوى الحال اماما فى العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها الان ذلونا لم تألف الطاعات الاتكلفا ونخشى ان أبحنالها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضى الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لايغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذى لايملك مع الله سببا وكان يقول لاأزال أحن الى بد وارادتى وقوة همتى وركوبى الاهوال طمعا فى الوصول وها أنا الآن فى أيام الفترة أتاسف على أوقاتى الماضية وأتمنى صفاء وقت فلاأجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضى الله عنها حين طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبى صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول ماسر أحد بغير الحق الاأورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاء مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبى العباس بلادعوة فقال أبو العباس لله على ان لاأدعه يمشى الا على خدى حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل

الى ان بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لى ويحضر وليمتى بأى شئ أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فأردت أن أجلس عليها فقالوا الى هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لى ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التمييز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيرى وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت فى بدء أمرى ألبس المسوح والليف وكنت أجتمع بشيوخى فى الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا ململا من تأثير كلامهم فى وكانت رؤيتى لهم قوتى من الجمعة الى الجمعة تغنينى عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصفهانى رحمه الله) وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من اقرانه صحب ابن معلان رضى الله عنه ولقى أبى تراب النخشبى وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح فى مبادى ارادته لا يسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذى لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الأسرار * وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى رضى الله تعالى عنه) كان من أكابر أصحاب الجنيد رضى الله عنه صحب سهل بن عبد الله التسترى أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه * مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم

الله

الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى ما ان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لان هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد لئلا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى لي فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجر في الله تعالى لوضعت له خدي وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فغشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا أي ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فانطق الله عيسى عليه السلام اني عبد الله فلا يضرني أن يدعوا في الالهية جهلا وكفرا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي رضي الله عنه﴾

كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضي الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق ومارأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضي

الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم من جارك وخلق الصالحين للملازمة قال
الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب
الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن
تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم
الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصى
آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ في الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى
اليهما لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي
وجلالي لاجعلن قيمة كل شئ بكما ولاجعلن بني آدم خدمالكما وكان يقول السكون
الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من
مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا
تذكر معهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب الى بساط
الربوبية نعتقك من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفي هذا نظر لا يخفى
وكان رضي الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على الدوام وقال في قوله تعالى ثم تاب
عليهم ليتوبوا مالم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة
وقال في قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال
يارب لم أدبتني وانما أكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك فقال يا آدم طلبت
الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فأشركت بي وأنت لا تشعر ولكن
نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول يقول
الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت بطلبها
فمتى تتفرغ لي وكان يقول من حكم المبتدي أن يهتدي بالحقائق ويسير بالعلم ويجد في
العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
أي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار
والاشارات ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق * ألا كل شئ ماخلا الله
باطل * اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره
صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين أمته بالمكان والمباشرة
ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري
تكن مؤمنا وكان رضي الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن
لم يتنعم بذكره في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن
قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على مامضى منه في معصية الله تعالى

أضعاف ما يربح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبداً وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرّته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا وفي حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضي الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضي الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلي رضي الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة في هجيرهم فكان هجير أبي بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير علي الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله يقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضي الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أي لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله * وسئل رضي الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يكف في الخلق يمنة ويسرة وبمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض

حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أبهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورع من خوف مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من اقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الري سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من حجة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الامسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر

النفس

النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعي المقت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر وكان يقول الانسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره والهالك حقا من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن الفرانى صاحب ابراهيم الخوّاص كنت شديد الانكار على الصوفية في علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخوّاص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبي صدق قوله فرأيته علما صحيحا لابد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الي ولم يكلمني بكلمة أياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه أدناني وقربني رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعي الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ يبث ولم يخرج من يومه وقال في قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة أن ترجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم ان ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زيه والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياة سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك الفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا راكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء وأردفني خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها مني السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند

سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدعة لايمكن أحدا أن يتحرك فيه الشدة غلبتها
وشدة الاشعار ترويح للنفس فتحرك فيه والله أعلم

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الرى
جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من
وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقى أبا حفص النيسابورى وأصحاب أبى يزيد
وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكى عن أبى حفص انه قال رضى الله عنه
نشأ بالرى فتى ان بقى على طريقته وسمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل
العشر والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام
العارفين رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن أحمدان بن سعيد الحمال رضى الله عنه﴾
كان أصله من واسط سكن رضى الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة
بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جلة المشايخ
القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب
أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النورى ومن كلامه رضى
الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلى
من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام فقال لى يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله
عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة
رغيفين وقصعة عدس وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بأبى جعفر الحداد الفرجى
رضى الله عنه بمصر فقلت له اختصر لى من العلم كله كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك
بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبى حسبى والله تعالى أعلم

﴿ومنهم محمد واحمد ابنا أبى الورد رضى الله تعالى عنهما آمين﴾ وهما من كبار مشايخ
العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السرى السقطى والحرث المحاسبى
وبشرا الحافى وأبا الفتح الحبال وطريقتهما فى الورع قريبة من طريقة بشر رضى الله
عنه * ومن كلام محمد رحمه الله فى ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد
بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة
نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف
الغطاء لانقطعوا عن العبودية واما التى هى نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل
وكان رضى الله عنه يقول الولى هو الذى يوالى أولياء الله ويعادى اعداءه وكان
يقول من كانت نفسه لاتحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لايحب الدنيا

فأهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير تركه الملامة والتعيير لمن ابتلى بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لاغيردون النصح والله أعلم وكان يقول هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى﴾ صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى المسوحى أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى اسفاره وكان الامام أحمد اذا جرى فى مجلسه شئ من كلام القوم يقول لابى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافى مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت له هل عندك شئ من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الاصديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع بقوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم

منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لأن المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد فى أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شئ لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقته عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤية تقواه وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لخوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله أو افتقار اليه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فأما الذين نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا فى المعرفة فأكثروا رضى الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو عبد الله الشجرى رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضى الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقدير الا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا أذنب العبد

فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شئ للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شئ عن الله عز وجل رضى الله عنهم أجمعين

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضى الله تعالى عنه من أصحاب أبي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور وأجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى ان مات وكان من أورع المشايخ وألزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدونا القصار وسلاما الباروسي وعليا النصراباذي وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو اربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص وكان يقول التائب هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغي لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم

ومنهم طاهر المقدسي رضى الله تعالى عنه وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضى الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضى الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضى الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام *ومنهم أبو عمرو الدمشقي رضى الله تعالى عنه*

وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لا سيما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي يظن أن ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال

وكان رضى الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدى الى الفتن والظلمات والله أعلم

﴿ومنهم أبو بكر بن محمد حامد الترمذى رضى الله عنه﴾ هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقى قدماء المشايخ بىلخ مثل أحمد بن حضرويه ومن دونه وله أصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضى الله عنه اذا امكثت الانوار فى السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء فى قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضى الله عنه يقول الولى دائما فى ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعى ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها فى وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا فى ايمانى ومعرفتى وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض فى الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين﴾ من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبى عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام فى علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الكرم فى العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التى تموت فى ذكر الحى الذى لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا فى مبادى أمرنا بمسجد أبى عثمان الحيرى الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضى الله عنه يقول من لم يغن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يجيء اسره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين وأحرقت اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة

والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه ﴾ كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك أن يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنته أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق و يتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم

﴿ ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه ﴾ من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء الا أنه عمر عمرا طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله ﴿ مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم

﴿ ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله تعالى عنه ﴾ كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة ﴿ مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والمقربين لن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد علي من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية

الخلق وراعى سره فى الخلوات مع الله واعتمد عليه فى جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال الكشف والمشاهدة وأرواح الاولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولى للشئ كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار يرى مراد الله لا مراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال ان الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من سر من رأى الا انه أقام ببغداد وصحب اباحمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من اخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه ياموسى بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى

﴿ومنهم ابو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين﴾ يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباد ﴿صحب مشايخ بغداد وهو من اقران الجنيد رضى الله عنه وسافر مع ابى تراب النخشبى وابى سعيد الخراز وكان من افتى المشايخ واديهم واورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضى الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول فى هذه المسئلة ياصوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة اسافر الف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى لبدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت اى كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله اعلم

﴿ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصغبى رضى الله عنه﴾

كان من كبار اهل البصرة مكث فى سرب فى داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه اهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره هنالك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان

قوله سر من رأى اسم بلد بالعراق فوق بغداد بناه المعتصم وسمى بهذا الاسم لان من رآه يسر ويقال لها أيضا سامرا تخفيفا وسراه اه

وكان رضى الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف
والطف السماع ما اشكل الاعلى مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك
شئ عن شئ الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أودونه
فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق
بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا
وصاروا لا شئ ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا لها أنا لها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه
من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه
رضى الله عنه *ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى*
هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص وهو أحد الخائفين
الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة متوالية * نعى بموت أبى بشر فى سنة
سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر
ابن حمدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول تكبر المطيعين على
العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب
ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه
ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضى الله عنه يقول من سكنت عظمة
الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق
من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصايب الدنيا وغيرها
رضى الله عنه *ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلى رضى الله عنه*
ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراسانى الاصل بغدادى المولد والمنشا تاب فى
مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد
أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكتب
الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن
ببغداد فى مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضى الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته
فى بدايته فوق الحد وكان رضى الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد
السهر ولا يأخذنى النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول
عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبى جاع
يوما فى البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل
التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أظل عند ربى يطعمنى
ويسقينى وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته فى السفر والحضر

والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلى وكنيف يملا وكان يقول في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضى الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو همهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك و يقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقى صلاتى * فلا أدرى عشائى من غداتى

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتى موافقة الله فى أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون فى ثيابه فقال له رجل ونحن نعد فى الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضىء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التى تحت الباء فقال أنت شاهدى مالم تجعل لنفسك مقاما وكان رضى الله عنه يقول ذلى عطل ذل اليهود قال بعض العارفين فى معناه أى لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلى بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال ياسيدى كثرت عيالى وقل حيلى فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه فى الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فاحرقها ويقول كل شئ مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع فى اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح الا ان دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول

سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبي أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أسلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولا موه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام وقال للحصري في بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاء ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك في ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي * وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب عما سوى الله * وقال في قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل رضي الله عنه عن حديث اذا رأيتم أهل البلاء فاسئلوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى

الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبده هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا عنها الى أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة * وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان

هى شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يمانى

رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى﴾

صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه الله مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة يعجلها الله للعبد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ذهبت حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى فى السرائر مكنونة والألسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صادق وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غنى عن الخلق واعتكف مرة فى العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له فى ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعنى الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو على الروذبارى واسمه أحمد بن محمد رضى الله تعالى عنه﴾

هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذى النون المصرى رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنورى وأبا حمزة البغدادى وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخى فى التصوف الجنيد وفى الفقه أبو العباس بن سريج وفى الادب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى رضى الله عنهم أجمعين

(قوله أيها المنكح الثريا سهيلا) الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى تزوجها ونقلها الى اليمن فقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين هذين البيتين اهـ

أجمعين وكان رضى الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لاغير وفى الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لانى قد وصلت الى درجة لا تؤثر فى الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محب الامات وكان يقول كيف تشهد الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا تشهده شئ ولا تغيب عنه شئ وكان يقول لما تشوفت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامى فسكنت وركنت اليها والذات متسترة الى أوان التجلى وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أى قفوا معها على ادراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامى وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمى عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شئ لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة و يفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب فى غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى﴾ لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الحرمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها ۞ صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك ان يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شيء من علومه فلا تنظر الى شيء من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى﴾

وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم منهم ابو العباس ابن عطاء ومحمد بن خفيف وابو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني * قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة * قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد اهل السنة اول الكتاب فحاالباب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى اعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرزلهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول اسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسبح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله او يذكر غير الله ان يقول عرفت الله الاحد الذي ظهرت منه الآحاد وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته انوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الاكل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم أثر فني موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة

التي وعد من الغد بقتله قلت ياسيدي أوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشئ حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فانشدني

ولي نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بي الى أمر عظيم

﴿ وقال ﴾

لم يبق بيني وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وجدناه في علم وفرقان
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي * هذا توحيد توحيدي وايماني
هذا تجلى نور الحق نائرة * قد أزهرت في تلاليها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعته * وأنتم حدث ينبي عن ازماني

وكتب الى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وانما * كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لا فرق بينها * وبين محبها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه

﴿ ومنهم أبو الخير الاقطع التيناتي رحمه الله تعالى ﴾

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه

يقول

يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله
وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه
فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر * وكتب الى
جعفر الخلدي قد حل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم
تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول
الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره * ودخل
عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج
عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم
وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخواني أين تلك
الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت أبا الخير التيناتي
مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي
فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدني
فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت أنا
وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم
البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن
اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا ولما هرب
السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الي يا زكريا وانفرجت
له ودخل في جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا
زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن
منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت منك أنة ثانية لامحونك
من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده
أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شئ مما تنبت الارض بشهوة نفسي وتناول
عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقي ما في فمه
فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فرسان ورجال وقالوا قم
فساقوني الى أن أخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه
سودان قد قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون ومعي ترس وحربة وسيف فقالوا
هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرجلهم الى ان وصل الي فقال لي قدم يدك فمددتها
فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي
جنت فرجلي ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل
صالح يعرف بأبي الخير التيناتي فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدي المقطوعة

من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي و يعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من أول ما قطعتها وقلت يدحنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو بكر بن محمد بن علي بن جعفر الكتاني رضي الله تعالى عنه﴾ أصله من بغداد وصحب الجنيد والنوري وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم في علم الطريق وكان المرتعش رضي الله عنه يقول الكتاني سراج الحرم * ومن كلامه رضي الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التي لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد في الدنيا ماهو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في أوامره ولم يخالفه في شئ من احواله و يتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان رضي الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولى على سر قهره ولا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء في بداية أمرنا نصلي الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه أفضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه أنه مشى خطوة في طلب الدنيا و يقول هذا خروج عن الطريق وانما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم أربعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت في المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني من سيدي قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضي الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار

سياحون

سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل مامن عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همان الا وأنا منه برىء هم المعاصي وهم المال رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فسادوا الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون الا لمفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق رضى الله عنه

﴿ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله

عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليك
في كل مالك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك
وتعلم ان أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه
بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطرق الى الله تعالى بعدد النجوم
ومابقى منها الاطريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من
طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين
حتى يبلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة
ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان محجوبا في
أحواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من
أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له
نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت رجلا
حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها
لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد
درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين
وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله
وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق
الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى
الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى في
نفوسهم وقبول الظواهر المدخوله مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو انى
لا عرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص
نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا
عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فانى عرض على مرة طعام
فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت انى قد عوقبت
تبت الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول
العجب في العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسأل الله العافية

(ومنهم أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه) من كبار
مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيره وكان أوحد المشايخ
في وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من
السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه * مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه
الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤوا والصوفية نزهوا

الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها
فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان
يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح نسيم
المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان
ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحح همته أتت عليه
بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه
توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول
ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى
الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه

ومنهم أبو الحسين بن حبان الجمال رحمه الله تعالى من كبار مشايخ مصر صحب
الخراز والبيرسمى مات رضى الله عنه فى التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شئ
وهام على وجهه فلحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملقى ففتح عينيه وقال أربع فهذا
مربع الاحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان
على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل
أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان
يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا
وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا
دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان
يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة
الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الاولياء الامن كان عظيم القدر عند الله عز وجل

ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى رضى الله عنه من كبار مشايخ الجبل
وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر
القرميسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين
وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات
فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضى الله عنه يقول ان
الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى أمته من بعده من الخلاف وما
يصيبهم فى دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غانة فى قلبه منه فاستغفر الله لامته
وقيل له ما بال الانسان يحتمل من معلمه مالا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب
حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
أغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن

ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

﴿ومنهم مظفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان (قلت) وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الانفس واحد ان لم تفنه بمالك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفرا الحداد وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العاليه والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وأن يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا

ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها اكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل و يبطل فليلزم الرخص وكان يقول ماقطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الاميلهم الى ماعليه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند اقرانه واخوانه

﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف والصوفية والله ماتكلمت به الاغيرة عليهم حيث افشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة بحبتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فاوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ماهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى اعطيناه ومنعتموه اولفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم

ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله لم يكلفك
هذا فقال ما أصنع يسألوني و يأبى الله لي البخل ومنها حياء الخلق لما روى ان عمر بن
الخطاب دخل في الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني أردت أن
أمر في الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان
بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتي المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف
بوجهه حياء بلاعلة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى ان موسى عليه السلام
قال في بعض مناجاته انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحي أن أسألك يارب فقال
الله لد سلني عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان
رضي الله عنه مازنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عثمان وقوله ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ومنها حياء
الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المذي فان ابنته عندي وأنا أستحي أن أسأله لمكانها مني ومنها حياء
التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضي الله عنها لما سمعت أم سليم رضي الله عنها
تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت في المنام كما يرى الرجل أتغتسل
قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة
مايرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن أين يكون الشبه
ومنها حياء الغريبة كقوله تعالى في حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشي على استحياء
ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
مابعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لايستحي من الحق وكقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لايستحي من الحق لاتأتوا النساء في أدبارهن ومنها حياء
المراقبة في الاتعاظ لذي الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى عظ
نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء
لقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي ومنها حياء قصر الامل كما قال
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى
يقول اني لاستحي أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء
الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورد هم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء
المعاودة في السؤال كما روى في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم
يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله تعالى اني استحييت من
عبدي من كثرة مايقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده

يوم

يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لاستحى من ربى عز وجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحى من الله كما تستحيى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر لها ماذكر الى أن قالت انى لاستحى أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى ان عائشة رضى الله عنها أثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أبا موسى الاشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبى الدرداء رضى الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان والايمان فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فأى وقت دفعت فيه الى هفوة أو شئ لا يحبه الله منك فارجع الى الله تعالى فانه أولى بك وأمل انه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه

* ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى * هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الا وقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من

يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لاتزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار

فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الاكل أن لايمدوا أيديهم الى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال و يتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشدوا فى ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه﴾

صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لاينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسين أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد ان عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى ابناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه

﴿ومنهم محمد بن عليان النسوى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه﴾ من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبى عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب فى الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى

المشايخ

المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفو للسخى سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذ منه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه

ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه

بغدادى الاصل صحب الجنيد والنورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو على الروذبارى بمصر وأبو بكر ابن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه

ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه

ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنورى وعمرا المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد

والوعيد عن الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعلما والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادعى قوة فى أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى فى الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى رضى الله تعالى عنه﴾ نيسابورى الاصل صحب الجنيد والثورى وأبا عثمان ورويما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات فى الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتانى والنهرجورى والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم فى شئ رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط فى الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضى الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد فى قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضى الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيأ بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت الله المقدس والحرم النبوى والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين ضالتى ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع منى فص فى دجلة فدعوت به فوجدت الفص فى وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضى الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم

﴿ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضى الله تعالى عنه﴾ ويعرف بالخلدى بغدادى المولد والمنشا صحب الجنيد رضى الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمى

وصحب الثوري ورويما وميمونا والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه في
كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من
دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب على بن محمد الترمذي شيء فقال
ما عددته من الصوفية قلت الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم
يكن له من المناقب الا ماوضعه من الاسئلة التى لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم
الاولياء لكان فى ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم
كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه
مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم فى
معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم
يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخل من طريق غيره وفي ذلك
تأييد عظيم للداعي الى الله بكون غيره سبقه الى ما دعا اليه ومنه فافهم والله أعلم
وكان رضى الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا * حج رضى الله عنه
قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند
قبر السري السقطي والجنيد وكان رضى الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق
التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح فى الاخلاص
كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي فى حاله يؤثر فى كل شيء ويدخل فى كل شيء
ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم فى أوائل حاله
كان اذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان
رضى الله عنه يقول سعي الاحرار فى الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما
حجت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي
مواضع الاجابة كله لاخواني لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم
حظ اخوانه ليكون الحق تعالى فى حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين
وكان رضى الله عنه يقول سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول من أخلص فى المعاملة
أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم فى الحرم فسأل ربه
فى حجر اسمعيل فوقع فى حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان
رضى الله عنه يقول لا أعرف شيأ أفضل من العلم بالله وبأحكامه فان الاعمال لا تزكو
الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر
فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وأطيع
وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم
وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص وكان رضى الله عنه يقول اذا

رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما الوقت قد مضى عليه او لوقت
يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقير ان لا يكون
مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان
رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى
الله عنه

﴿ ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى ﴾ ابن بنت أحمد بن
سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق
الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان
ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى
علوم التوحيد وجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة * مات رضى الله عنه سنة
اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب
كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به
العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على
الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء
حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف
وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه
لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق
الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء
والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان
يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس
اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير
وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع
النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل
شدة وعقوبة رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى ﴾ أقام بالشام وكان من
أقران أبى على الروذبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء
وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان
من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد
الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر
حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو

أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء الحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لاغير رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى) عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأباعثمان الحيرى ورويما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات مايعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة تقيا مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ماهم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه

(ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى) وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أباعثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضى الله عنه كل حال لايكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول مايشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضى الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك فى حال من أحواله وكان رضى الله عنه يقول الملامتى لايكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه

شيأ يدعى به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى أمر ما أمكنك وكن خاملا فى الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضى الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن اعوج لا يستقيم به أحد رضى الله عنه

ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى رضى الله تعالى عنه

كان من أوحد فتيان خراسان لقى أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى وبالشأم طاهرا المقدسى وأبا عمرو الدمشقى وتكلم رضى الله عنه مع الشبلى رضى الله عنه فى مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة فى الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق *مات رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولى ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطالب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف فى ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة رضى الله عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبى رضى الله تعالى عنه ورحمه

أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم فى وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الأحوال فى المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضى الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى الشريعة وكان رضى الله عنه يقول ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضى الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضى الله عنه يقول عليك بمن يعظك

بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضى الله عنه

ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى رضى الله تعالى عنه سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور فى علم الحقائق وكان الشبلى رضى الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوّفة فقال الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوّف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته فى الدنيا وتربيته بشريته وكان يقول لاتخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أو فى ايش وكان رضى الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرلى وجعلنى حجة على المحبين وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لاقيمة له وقيل له مرة ماهى الدنيا فقال رضى الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضى الله عنه

ومنهم أبو بكر الطمستانى رضى الله تعالى عنه ورحمه كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لايشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلى رضى الله عنه يقول به ويجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسى وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الابكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما أن الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر أن يرد على أحد كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله

عدوّلي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا اطفئت في موضع تأججت في موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضي الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب يوسف ابن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء ولقي رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول العلماء متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوامع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوّف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا علي بابن الكاتب وحبيبا المصري وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوّة الهيبة وورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوّهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوّهم جلاهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوّهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل أنس عباده في رؤية أوليائه وكان يقول في معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله في دنياه الفقيه في دينه

وكان رضي الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب طريق التوبة والمدعي يتخبط في خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولي قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود و دواخل المغنين فهو كذاب رضي الله عنه

ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي رضي الله عنه

شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروذباذي وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج في آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضي الله عنه يقول اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه مادامت الاشباح باقية فالامر والنهي مخاطب بهما العبد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغني العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوّف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء

عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه

﴿ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه﴾

بصرى الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى رحمه الله تعالى)

ابن أخت أبى على الروذبارى رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع الى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوّف ينفى عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل

روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال ابن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفدا

من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان أن يمشي على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندى رضى الله تعالى عنه ﴾
من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذ لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول اياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا الخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود ومارأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فأعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ماجزع النبى صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى ﴾ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم مالم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجريرى وبالشام المقدسى وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصرى والزقاق والروذبارى وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية ينظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان

اذا لقى أحدا ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشى الا وراءه و يقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور فى وقته صحب أبا عثمان الحيرى ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الفتوة حسن الخلق و بذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضى الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله فى الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراد رضى الله تعالى عنه ورحمه) من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا على الثقفى وعبد الله بن منازل والشبلى وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته فى طريقته ومن كلامه رضى الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيآت فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضى الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضى الله عنهم) فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازى وعبد الله الخراز الرازى ومظفرا القرميسينى ورويما والجريرى وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضى الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان فى وقته وطريقته عالى الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار فى مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريرى وابن أبى سعدان وابن ممشاد الدينورى والروذبارى ومات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضى الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذى يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعنى انه لقربه كل شئ دعا به به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه و يبذل المال لمن يكرهه و يحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان فى كل ما لا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول فى طريق القوم ان تصدق الصادقين فى كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف فى شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضى الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضى الله

عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضى الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ بغدادى الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريرى ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق فى الزهد فى الدنيا فاخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقى من العمر انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا والسعى المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضى الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضى الله عنه

﴿ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى رضى الله تعالى عنه﴾ من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة اهله وأقام بوادى القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع لا كابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر فى صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضى الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعدان خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول ارفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر وتصحيح احوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم انت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا آلة

لاستغنائه تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الماء رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو ابن موسى ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر احفظك وأنت غافل وحكى عن أمه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان واتقدغم على الناس هلال رمضان فاتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقيني انسان أعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فمالهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد علي الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت علي الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا

بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شئ يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولابد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده وينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى ببصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ

بالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلي وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء ان لا يصحبهم في وصفهم به شيء فان لا نهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من اخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا

لشيء

الشئ وكان الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله
عنه طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن
والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب
والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر
رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم
وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل
وفى رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى طريقه الى ربه كقوى جميع
أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه
الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة
لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الأغيار وقلب لا تفارقه البقا يارضى الله عنه
وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه
أربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد فى
وقته وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن
يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به
ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته يصلى أول
الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضى الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد
الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى
ويرتفع فى الهواء الى أن يغيب عن بصرى مرة ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن
الى أن يذهب الثلث الثانى وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا
مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد
يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام
عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضى الله
عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف
الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله
عز وجل * ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته
وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث
سنين يأتينى كل سنة مرة و يقول لى مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة فى خرائب
المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها
سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان
كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت

فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة
وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت فى ألف فن حتى أستريح
من دنياكم وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من
العقوبات المعجلة للفقير وكان رضى الله عنه اذا جاءه خليفة أووزير يدخل الدار ثم
يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء
والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم
اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو
فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه
وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين
يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس
وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك
فقلت لها وهل أنت الا دويدة يحركك القضاء والقدر الذى أتكلم فيه قال الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فمها موضع سجودى
فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى
وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة
فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جنى فقال لى انا الحية التى رأيتها
البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى
كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم اضطرب ظاهرا وباطنا
ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألنى ان يتوب على يدى فتوبته وكان رضى
الله عنه يقول ما ولد لى قط مولود الا وأخذته على يدى وقلت هذا ميت فأخرجه من
قلبى اول ما يولد قال ابن الاخضر رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر
رضى الله عنه فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق
يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان
رضى الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا
تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا
وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضى الله عنه
يقول اذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك اولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره
من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح
بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى
روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل

فى الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش فى نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضى الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضى الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضى الله عنه يقول اشراك الخواص أن اشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وظلمة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون من الهوى والابدال عن الارادة وكان رضى الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضى الله عنه يقول اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه وأما فى الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك الها جبرا أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعلة وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك

التى أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفى الخبران نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار الا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا كان أو قريبا ولا تتهم ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكوا الله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا بالشكواه من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا فى الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض

افعاله

أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحببه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحببه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا الله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك قال سيدي على الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز لك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يرزقه مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه في المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولى الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للاصنام في قوله تعالى فانهم عدو لى الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك واجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة وكان رضي الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة في الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة لحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والارادات والاماني في الرحيل والاكوان في التلاشي فيدام له

ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وكان رضي الله عنه يقول ماسأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لايجيب عبده في كل ماسأله فيه الاشفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لايركن لغير ربه والسلام وكان رضي الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضي الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في الاخرى ومادام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أولذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق في فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب في الدنيا وتابع هواه وكان رضي الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعضض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضي الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ماقسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لفاف والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحي رضي الله تعالى عنه﴾

كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله

تعالى

الله تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضي الله عنه يقول أخذت من ربي عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتي ويقال انها مادخلها سمك ولا لحم قط فأنضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع المحاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع وكان رضي الله عنه يقول الخوف بوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي وأحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان أقطاب الدنيا رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور رضي الله عنهما وغيرهما وكان رضي الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبي بكر ابن هوار البطائحي رضي الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم انفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولومت جوعا فان أكلت قساقلبك أربعين صباحا وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله عنه يقول

ملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتنجحوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الا مراقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند عز الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وأيقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلاهم وكان رضى الله عنه يقول اذا مازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول أدهشت واذا باشرت الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شئ ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو خال أحمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى أعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب

كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا
درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضى الله عنه يقول من فر بدينه
الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه وهو يفر له لااليه وكان رضى الله عنه يقول كل
موجود فى الدنيا لايكون عونا على تركها فهو عليك لالك وكان يقول للث ثلاث
خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والغناء بالاستناد اليه عن كل
شئ والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله
تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى
اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء فى اخلاصه وكان يقول الانس بالله
استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها فى سكونها اليه وغفلتها
عن كل ماسواه وأن لاتشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضى الله عنه يقول
من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية فى اقامة
العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج
وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضى الله عنه يقول
الكشف سواطع نور لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من
غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق
واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضى الله عنه يقول
سمعت خالى منصورا رضى الله عنه يقول المحب لم يزل سكران فى خماره حيران فى شرابه
لايخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رضى الله
عنه نهر دولى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته
الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن اختى أحمد فكررت عليه القول
فقال لابنه ولابن أخته ائتيانى بنخيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن
أخته بشئ فقال له يا أحمد لم تأت بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع
أن أقلع منه شيأ فسكتت زوجته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أعيان
مشايخ العراق فى وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان فى
زمانه وتتلمذ له خلق لايحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب
الاحوال ﴿ولما أخذ عليه شيخه الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر
لم يقع مثله فى شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده
على وجهه ويسمى الله كيف لايسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدى عبد القادر
الجيلى رضى الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردى مثل أبى الوفاء وهو أول

من سمى بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضى الله عنه من هيمه أثر النظر أقلقه سماع الخبر ومن انقطع فى مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ماغيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لوصدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ماعندك من الامر تسلم وبقدر ماعندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا توحد هواك فى وجودك تكن موحدا ولامرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبد نى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل احذبنى فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله تعالى هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع

سعر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم في السماع والهين حيارى رامقين أسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم بن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابني أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس على فأتاني شخص فاحتملني وأتى بي الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامين على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه

هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استأثر به تعالى والعبودية انما هي فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في أفعاله وخوف الاولياء أن يوجدهوا هم في أمره عز وجل وخوف المتقين ان يوجد نفسهم في رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فيك أشركت وان أقدرك

عليك نازعتهم وكان رضى الله عنه يقول يا هذا قل الهى أنقذنى من قدرك وأرحنى من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهى ارحنى منهم واذا جاء القدر قل الهى ارحنى منى فاذا جاء الفضل قل الهى فضلك لصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلاله انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فبمعاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضى الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما ان يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعى من أشار الى نفسه وكان رضى الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء فى مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضى الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله سكن رضى الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهى تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضى الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضى الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أونبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولى وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك فى العلم الازلى والحال ما بعثك فى فوائد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البرايا كل الامن حب

الشجر في البادية وكانت الاسد تأوي اليه والطير تعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكني هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جواري فتحملت ألم الجوع لاجلي رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي رضي الله تعالى عنه﴾ هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينوه بذكره ويثني عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي ابن مسافر بالغ في المجاهدة في بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضي الله عنه سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره زمانا في المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وان كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت في القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضي الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يحملك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهي والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود

قال في الأنساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفي آخرها راء مهملة بعد الألف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الأثير في اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اه (٧) وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات

الغربي وهي أول مدن الشام منها الى قلعة دوسر المعروفة بقلعة جعبر شرقي الفرات خمسة فراسخ وغربي الفرات مقابل قلعة جعبر أرض صفين التي بها كانت الوقعة اه وسنجار قال في اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار في جنوبي نصيبين وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق وسنجار مسوّرة وهي ذيل جبل وهي قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القني والجبل في شمالها اه من أبي الفدا

عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد الباري عز وجل لاتجري ماهيته في مقال ولاتخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لاسمي له في أرضه وسمواته لاعديل له في حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور الاما وصف به ذاته تعالى في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه اكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل الهكار (٧) واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه﴾

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبو بكر الجاري والشيخ سعد الصنابحي وغيرهم مات رضي الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال وحكي أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه

زاويته

زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليه أفتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد فى مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا على أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى يا على اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لى يا عبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة للخلق فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى واظهر لهم بما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الى من كل جانب رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق لليه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحا الاكوان من نظره فما يراها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرام والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها

برار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو أوحد الأئمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ماطلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح في الرقائق وهي مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكاملك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي تنفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجرد عليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادني فيصعد عليها العارف على معارج أنواره من صور فوائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشمعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء ورداء على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى مالا آخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره أربعة أشهر فأقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في لحده نهض قائما يصلي واتسع له القبر وأغمي على من كان نزل قبره رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رضي الله تعالى عنه﴾ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهي الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور والمهابة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ

شهاب

شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره
في الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات
القلوب وهي ما يحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة وكان
رضي الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث
طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنتهٍ واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط
صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان رضي الله عنه يقول أفضل الاشياء
عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة
الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد
ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب بآداب
المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي
الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين
لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنع
والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت
حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله
عليه وسلم وكان اذا جاس فقير في خلوة يدخل عليه في كل يوم يتفقد أحواله ويقول
له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص في
صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ
سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ
دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رضي الله تعالى عنه) منسوب الى بني
رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح الى ان مات بها رحمه الله
تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف
مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته
جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر
أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذي سئل عن
وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في
الارض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة
بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة
الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء

الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني آدم أطيعوني أطعكم واختاروني أختركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله في بي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وانما يحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه في الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا وكان رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من

هذا

هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قلة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قلة وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان الله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يرددها ويقول أدبتني يا ولدي جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عني وحلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا

مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا بركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه
وقال ما كان الاخير أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكانحن أحق بهم من
غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى
كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه
أى أعور أى دجال أى مبتدع يامن جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن
الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد
رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة ❊ اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا الارش حيد الى سيدى الشيخ ابراهيم
البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء وأسكن فى
ما يشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلك وحلمك فلما وصل
الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم
ان الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه
ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم
عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول
بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى
فى أحد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم فقال وما
هو ياأخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد
معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى
نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ
هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق
وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك
هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا
لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد رضى الله فلما
قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصار
يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك ياأخى الى هذا فقال فعلى فقال له
سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير ياأخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه
عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة
كأن سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء
الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله

عزوجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك و يتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله و بالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب و يبكى و يقول العفو العفو و يقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم ينـدفع و يخرج ولكن قد ذهب اللحم ومابقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا و يقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ على بن الهيتى رضى الله تعالى عنه * هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكى وأعطاهما الشنبكى لتاج العارفين أبى الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ على بن الهيتى وأعطاهما ابن الهيتى للشيخ على بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضى الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فقهه أتاه من طريق الوهب

الهيتى نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفى آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها فى هوة من الارض اهـ من أبى الفدا مختصرا

وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء فى عالم الغيب والشهادة هو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب على بن الهيتى وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضى الله تعالى عنه ومن كلامه رضى الله عنه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماحصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الأفعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتدبير لابواسطة وكان رضى الله عنه يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا فى أحوال غلبته كما كان مغلوبا فى أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لايمكن استجلابها اذالم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاء له ومثوى وكان رضى الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ماأدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضى الله عنه يقول كل من كوشف بشئ على قدر قوته وضعفه ربطه به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أوشاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك فى عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو فى حق الحق او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهى اليه علم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهى أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقى عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لاينقضى سفرى * أوجئت أحضره أوحشت فى الحضر
فلا أراه ولاينفك عن نظرى * وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن جسمى برؤيته * وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

سكن رضى الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزريران على وزن قفيزان *(ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله تعالى عنه)* هو من أكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركى

بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطغسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عزوجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم فى شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عزوجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب الى الله عزوجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه منه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا فليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه ويقال فنى بربه ويقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى اداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم بأحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا تأملت ثبت واذا اقت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طغسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرمات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقول كل المشايخ

اعطوا بالكمل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا اقدار وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فأجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضى الله عنه نابنوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه هو من أكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وما حولها وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمع نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى

الارب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لايكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لايقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضى الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فيه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضى الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة

التي هي رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه هو من أعيان مشايخ العراقيين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضى الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم أنى اليهم أشوق وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق الى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضى الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضى الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب بفضله حق يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوة وأعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفى مدة اقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز الى العراق اذا أراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضى الله عنه جبل حمرين من أرض

العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه﴾

هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهمة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين البعد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيمنة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى ان مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من

أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود مالم يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق يبقي ويفني شاهد الوجد وينفي عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحاذبة السر وايناس البعيد وكان رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لافقد له لاوجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب بشاهد الذي وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضي الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاد العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضي الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق اياك الثاني وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور العزة لاحيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضي الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذي عاهة الا عوفي سكن رضي الله عنه بالبصرة ومات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هنالك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات

الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بعصره على مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بعصره وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للألباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت اسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتألف برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت ببهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تنشئ الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى بقاء عز الازل فهنالك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرّفهم مولاهم ما عرّفهم واراد منهم من مقتضى الآيات مالم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول

دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجالسنا في السماع حكى ان أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الأشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان فدخلا مكة وصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالامر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن

رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه فى القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلى بنفس السرور وسراج الانس فى مشكاة الكشف وهذا النفس لايكون الا فى حضرة الشهود بعد غيبة الارواح فى معارج الاحوال واستغراق الاسرار فى مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذى لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية فى حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له فى الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله باب الاستغراق فى عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب فى عين المشاهدة واضمحلال العلم فى بحر الجمع واستهلاك الفناء فى بحر الازل واستغراق الوجود فى طى العدم واستعدام البقاء فى برق الابد ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضى الله عنه يقول استهلاك الفناء فى بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم ففناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن

علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم أعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا فى معاصيك فرد الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه

هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه

هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات

العالية

العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزيلها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى في قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبامداده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف اطوارها ويدرك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته ان يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الذلة والعطاء بغير منة وكان رضي الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة لك عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض أسند ظهره الى شجرة تين في ذلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت واخضرت وأينعت وحملت

التين فى ثلث السنة سكن رضى الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور العارفين وشهرته تغنى عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ببركة القرع خارج السور مما يلى شرقى مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب فى جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال مالنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحى وفاضت روحه رضى الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى سمعت شيخنا عبد الرزاق رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال هو امام الصديقين فى هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما فى هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لى البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أى البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبنى آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قالت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته

يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا
ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء
وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ماوصل الى
صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته
الك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب
معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر
أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور مادمت تستره فاذا أظهرته
ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما شم للفقر رائحة
وكان يقول الاخلاص أن تغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه
يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان
رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث
العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح
لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع
له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الامات فن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى
نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى
لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث
ماسوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والافارشاد
مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ماخفى على النفس درايته
وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه
يقول اياكم والمحاكات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن
درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس
بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية
ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار
والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان
يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به
ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته
لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما
ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو
صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا
اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها

ونصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل في قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك فقال سري مسرور بأسرار تستمد من أبحار الالهية التي لا ينبغي بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهي أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان في عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب في الحياة الابدية وهو بسره طائر في فضاء الملكوت ويسرح في سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفني عنها بمشاهدة الذات هنالك قراري ووطني وقرة عيني ومسكني والحق تعالى في غنى عن الكل قد أظهر في وجودي بدائع قدرته وأقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق فباقي قائمة بالوحدانية واشاراتي الى الفردانية فروحي راسخ في علم الغيب يقول لي مالكي يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولديه المزيد رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله تعالى عنه) هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضي الله عنه يقول التجرد بنسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وتلاشي تنقلب الاكوان باطنا الظاهر وتجرد كالساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بنفحات المواردهو وانشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى الا بأنوار

الجـلال ولا يسمع الا بسوا طع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهـد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وكان رضى الله عنـه يقول التمكن هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليـه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول فى الجوع صـفاء الاسرار فى استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق فى مبادى الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر شكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهـمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشـة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضى الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سرّ الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها وحكى أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجوّ لا يدرى الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشيخ الى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا وقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان فى شئ يقول أمهلنى حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أولا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام والله أعلم وكان اذا قال لعامى يافلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه وكان بعض العارفين رضى الله عنـه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفى رضى الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقـال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء وقال له مرة رجل أوصـنى فقـال كن فى الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعنى لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضى الله عنـه

(ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضى الله تعالى عنه) هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهـم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الاجاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختيارى وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين فى عمره فمنهم من يقول هـذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعى رضى الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهى أخصاص قال الشيخ عبـد الغفار القوصى رضى الله

عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد بزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تكن الاقطاب اقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخارة في ابتداء النشأة لاحراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

* ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه * كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو لغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو

العباس

العباس الطائي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك وقال شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف وقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران واذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل فقل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فمالي اذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادي عليك في سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي (قلت) وفي هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقلبي السخاوي وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقلبي ويروح هذا العلق يستحي فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ

عن الشاب يستغفرو يدخل فقال بعيش دستور حضرشئ فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الملـيح قلـبي عليـه يخـفـق ❊ لايمـر من يبصره يعشـق
مسكين عبدك القادوس كسر ❊ صارشقف من بعدما قدهجر
ان تجـدله بالوصـال يجـبر ❊ ويعود غصـن السرور مورق
قدبلى القادوس بهـم طويل ❊ ممتلى للراس ودمعـه يسـيل
قدربط بالطونس والسحيـل ❊ وجميعـه بالحبـال مـوثق
وألف كرة فى النهـار يغـرق ❊ ماتراه نازل عـلى قتـه
وحبل ناشوش فى رقبتـه ❊ قدعجزوتنا قصت همتـه
له رفيـق بقليـل يسـبق ❊ له سنين يجرى ومايلحـق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم و بهامات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه﴾ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن و يدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول مارأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوا حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غمر من عارف بالله أوولى لله ضرب فى قلبه ولايموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا مايجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لايطبخوا فى بيوتهم الالونا واحدا حتى لايتميز أحد على أحد فاتفق أن أحدا أصحابه قال لزوجته ماتشتهى حتى نشتريه تطبخيه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ماتقدر على شهوتى فقال بل

اقدر

أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لابد تخبريني بها فقالت تزوجني للقرشي وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشي وأخبرته فقال اطلبوا القاضي فجاء القاضي وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستتري أنا القرشي فقالت ما أنت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أنا أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه واقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضي الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطالب بها الوصول اليه فانه اذا أرادك له أوصلك اليه وأي عمل خلص حتى تطالب به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا في الشدائد فقيل له في ذلك فقال عطشت مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي اغرف لي من البحر المالح فغرف لي ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا في الفحول من الرجال وأخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ وهو غير عبد الله ابن أبي جمرة وكان رضي الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوء حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضي الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع في فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما تشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا في بوله

وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضي الله عنه يقول لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجيء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لي اجلس في أي مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغي له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فاني رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا في الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبي يقطف من السنابل ويضعه في قفته فقلت له خل يا ولدي زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبي وجدي فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله يا ولدي خيرا أدبتني خير فاتني التأديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وجله على أعناقهم والتبرك به وطيعونه في كل ما يطلبه فتتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الاكابر وينفي مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب كتاب التوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذارة فسل

السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالأنكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتقى حلت عراه * وبان على بنيه الانكسار
ليبك معى على الدين البواكى * فقد أضحت مواطنه قفار
وقد هدت قواعده اعتداء * وزال بذا كم وعنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود * وأمسى لا تبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا * هنالك ماله فى الخلق جار
فقد نقضوا عهودهم وجهارا * وأسروا فى العداوة ثم ساروا

الى آخر ما قال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ما تحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فأرسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم أكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم وحكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فأنكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى ان يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أرادب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم

مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا أن يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره في الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا في نفسه بعيدا عنه الفساد وقال لا ينبغي للشاب أن يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحي وكان رضي الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكي ان شخصا أراد ان يفعل فاحشة في أمرد في مقبرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحي من الله يا فقير رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبي العشائر رضي الله تعالى عنه﴾ ابن شعبان بن الطيب الباذيني بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضي الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدي داود المغربي وسيدي شرف الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضي الله عنه عن ذلك فقال هي النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام في المهد رضي الله عنه مات رضي الله عنه بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يصل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضي الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فأعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التي يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فأعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كأن عليه غطاء وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاستغفال بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته لانها أول درجات الترقي وكان رضي الله عنه يقول صلاح

القلب

القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفى سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تعجبها ولا تستعجبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك احرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عدد انفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى ماوفى استغفارى نفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وانفاسى كثيرة واستغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان تعدى وتقصيرى واذا كانت انفاسى ذنوبا واستغفارى يحتاج الى استغفار الى مالا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ماوفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ماوصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضى الله عنه يقول مادامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها

فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي شيئان اما للخلق وذلك شرك أو لراحة
النفس وذلك هوى فالشرك لايترك التوحيد يصفو والهوى لايترك العبودية
تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لايصح له قدم ولو أتى
باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع في
قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته و يطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضي الله
عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيأ من كبر أو شرك أو بخل أو سوء
ظن بأحد أن يدخل نفسه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى و يستنجد
بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه و يكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة
من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة و يقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه
يقول الاصول التي يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب
بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة
لعبوديته وهي القطب و بها تزكو الجوارح و يصفو القلب فيعطي النفس حظها
من المأكل والمشرب و يمنعها ما تطلبه منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهي
مطيته التي يسير عليها فظلمها أظلم الغير بل هو أشد لما ورد في خلود قاتل نفسه
دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع
الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة
وهي طريق الراحة المختصرة و بها تطهر القلب وتنهد حظ النفس ويقوى الانس
فينزل الحب و يحصل الصدق وهو الحارس الذي لاينام والقيوم الذي لايغفل وكان
رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه في كل شئ يغمها ويسوؤها حتى
ترجع مطيعة له فانها هي العقبة التي تعبد الله الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد
عن مولاه ومادام لها حركة لايصفو الوقت ومادام لها خاطر لايصفو الذكر و بقاء
النفس هو الذي صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت
على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن
من أجلها وحب الدنيا والرياسة لايخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف
يدعي عاقل حالا بينه و بين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص
في عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك
مركوز في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن
وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها
ويكثر تعداد آفاتها وهي التي يجب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها
فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصاحبتها ومن أشفق عليها لايفلح أبدا

فيجب

فيجب على الصادق كل ماتمقته النفوس يعانقه وكل ماتميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين مامدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لاقرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدرا أوعلم أن في الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره ومابقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كان من أهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وأن عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لا تخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصور بزدمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانعصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها ساع لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يهذبها وثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فأمكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك

الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا
وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله
وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والادب وأراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالأعمال الصالحة
واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المشتهرين أى المواظبين لذكر الله تعالى
الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين
لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم
من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الذين الذين لا يستأثرون
ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد
غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون
الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب
يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات
والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله
عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما
أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين
يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز
الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين
بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من
نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخي من الموحدين الذين لا شرك
عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين
الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع
عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى
السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين
للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم
والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخي من
المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم
وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه
يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين
لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من

ظن

ظن السوء أو تشنيع لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرجون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه مامعه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بانوا صفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل ومارأيت في لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله عنه﴾

هو من اجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر طاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالى والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصوّمه في المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال أو نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثال من قول بعضهم

(يقيح على معلولة تصف دواء للناس) * (لاتعدلين الحراير حتى تكوني مثلهن)

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا

المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف
الشراب وأسقاه من ماء التربيــة ولاحظه بالسر المعنوى الالهى فيا سعادة من أحسن
الادب مع مربيــه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى
بالسرائر جعــله على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من
الالتباس وكان رضى الله عنــه يقول من غاب بقلبه فى حضرة ربه لا يكاف فى غيبته
فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى
عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن
متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ولو كان ابنى لصلبى وكل من كان
من المــريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع
وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد
الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من
خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهــم وكان
رضى الله عنه يقول سألتــكم بالله يا أولادى أن تــكونوا خائفين من الله تعالى فانــكم
غــنم السكين وكباش الفناء وخرفان العلف يامن تنورشواهــم قد أوهج ويامن
السكين لهــم تحد وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل
الفقير حتى يكون محبا لجميع النــاس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الــكمال
وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنــكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا
طعامه ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتــكب
محظورا صرحت به الشريعــة وذلك ان الانــكار يورث الوحشــة والوحشــة سبب
لانقطاع العبــد عن ربه عــز وجــل فان النــاس خاص وخاص الخاص ومبتــدى
ومنتهــى ومتشــبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى ما يقــدر أن
يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه
أحدكم فاحــذروه ولا تخالطوه الا بالادب وكان رضى الله عنــه يقول الشريعة أصــل
والحقيقة فرع فالشريعــة جامعة لــكل علم مشروع والحقيقة جامعة لــكل علم خفى
وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخــذ
من العلم ما يجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك
شغل له عن مراده بل يحرص على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان
يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل
وكان رضى الله عنــه يقول توبة الخواص محو لــكل ما سوى الله تعالى ولا ينطلقون الى
عمل ولا قول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم ان لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون

من قول أنافهم يراعون الخطرات وكان يقول يامريدى اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأى مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فان كل مادون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الأعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى ياولدى من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر يا أخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى أقامك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان أتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف بانك عاص مالك حسنة واحدة وهو يجئ من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلا هو فحينئذ يبقى زمانا مافانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا نظام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان مابقى عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تستر اعلى نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم أنى ما أتكلم قط أو أخط فى قرطاس الا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا ان ترك الحظ وقبل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل

ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله
عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الجرم يفسد على
المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث
الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده
أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم
وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحذمة نظر الدنيا والآخرة
وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسوّد الوجه وتعمى البصيرة واياكم
ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث
فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ماليس فيها
فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات
الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام وانى أحب
الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شطا ولا حريق لظى ولا لوى لظى
ولا حوى من مضى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا ثطب غطا
ولا عطل حطا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب جفا ولا سمداد صدا ولا بدع
رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفس ولا خفض
خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل خندس
ولا سطاريس ولا عيطافيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش
ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتبا سمطاول الروس ولا بوس عكوس ولا فنفاد
أفاد ولا قداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من العون وما النافعل الا فى الخير
والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل
وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا اهتزت فاح منها شذا يغذى الروح ويستنشق
من لاعنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة
لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب
علوب نغط نبوط هوبط سهبط حرمواغميط غلب عمن عسب غلب عرماد علمود
على عروس علماس مسرود قدقدفرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جمايد
حربوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كمتوف شهداسهنديل
ختلولف ختوف رصص مامن قن قرفنبود سعى طبوطا طابرطا كمط كهرده بجهد
بدقيلودات كهلودات كيمكل كاوب فافهم مبرم واقرم منعم واخبر سهدم سوس
سفيوس كالا فيدلا تهترعن عنيلا سعسدسج تزيد ولا تتكوكع زند حدام هدام

سكهدل وقدسطرنالك ياولدي تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب درية وأنجم خفية علوية وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذي سره مغطى بالرموز انتهى وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه أيضا سلام ان هب الجنوب المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الاضحية المعترفة في الابرجة المعونقة والجبرة المحونقة والميترة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والارابج والارياح المتولوجة المستودجة فالشهار والانهار المستوطح والصفو المزرورق أو المفتودج والفتوع والسنباول والسرباور والشوشاند والشربوساسع والبرقواشاند تفهم ياولدي فان كلام المغرب لا يشاكل المعرب وماليس من لغة العرب لا يفهمه الامن له قلب أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أميرحي المحيا جميل المعنى سخي المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سني الصدق عرفوط الوقت وردساني الفهم ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النفل قيدوح النباطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهدياني الوعب بهبساني الحداقة سهبري النساقه موزالرموز عموز النهوز سلاحات أفق فرد فانيه أمق شوامق البرامق حيدو فرقيدو فرغاط الاسباط ومبيط البساط الكرقوليه والقدد القيلوليه ان حدول شذول وان عرذل خردل السبل السبل يبط العقود النماحه النباحه جاجوى نباكلكوى سماقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع لوايع ان شدت أنشدت عنيقبات رسمانيه ناتوتيه ناهنتيه بابليه أرس ارسون كين كيموت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمج همدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف قيدوف عرائس مجليات شعشعانيه على قطط النبط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وأبقى الهندم ان طاطا فطاوطا وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النبك وعنين التبك من أرباح فوائد وأدراح قلائد ليس من لفظ قس الايادي ولا لهها أيادي نهد بانية البها سهبانية الربا قل تيشقلت بالنباهة أبيا وتعطرفت بالسباهة عيباطرايقا عجنبا عرائفها حبا ان تمادي تمدى وان بعد أعدد لفظة بارق لحظة حادق ان ينشد فرد قوينة قد اعتدت بالرشطاط من قروربان وحرموزان كروم المرتبلاه ولا اشباه ألم تلث والدتلث والرتلث انتهى وكان رضي الله عنه يقول عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يشم لكبده

رائحة الكبد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله تعالى عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فأحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان أردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحبه يحبك أهل الارضين والسماء وأطعه يطع لك الجن والانس ويخف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة وأما اذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتى بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لاشئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهنالك تحصل على الفائدة وتحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضى الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فطالعها المريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وانما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الاكباد وتضنى الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بأوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لامع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لاحركة ولا كلام ولا تسمع الاهمسا انما هو سمت بلاحس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله

عنه يقول اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وماهو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب بلا كتابة من جميع مافوق الفوق وماتحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط ووله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجمعه وجمعه ان خرج عن ايامها انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فيكونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت ياولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم ياولدى البحر واست بعوام ثم اذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لانك ألقيت نفسك للهلك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك ياولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم ياولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا

الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم مايفهم ومنها مالا يفهم وكذلك من أحوالهم
مايعبر عنه ومنها مالا يعبر وكذلك فى أسرارهم مالا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع
ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى
فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك ياولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن
الظن بهم لاغير فانى ناصح لك ياولدى واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور
وتجرأت على من قربه الله تعالى أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو
كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى الاسحار ولزم فيها
الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت فى
قلبه شموس المعانى والاقمار فياولدقابى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان
يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه وما فهم معناه وما لمس الاولياء الشجرة
وأثمرت الا به ولا سال الماء من صخرة الا به ولا سخرت الوحوش لولى الا به ولا سال ولى
القطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى الا به وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غوّاصا
فى الطريق حتى يفر من قلبه وسره وعمله ووهمه وفكره وكل مايخطر بباله غير ربه
فا آه لو كشف الحجاب عن الاثواب وأبصر الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا
ظرف وفك ماخفى من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار المزرور فواشوقاه
لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضى الله عنه يقول
كل من تعجبه أعماله وأقواله عن درك ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولا يرف الولى الى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام أو درجة وكان
يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية
والاضمار بالسوء لاحد من خلق الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اياك ياولدى
أن تقبل فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك
بالغى والبغى فى محبة رخصة الشرع لاسيما ان أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور
ايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم ياولدى ان الله تعالى ما أمرك الا باتباع
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شئ يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما بالك
تخالفه وان كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك حسن سيرتك
واخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام كثير القيام
والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه سيده على
بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال
لك أف لك أما تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم
توعى فى بطنك من الحرام وكم تنقل أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابى قد صفوا

الاقدام أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطر يقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه فيا أولادي ناشدتكم الله تعالى لا تسوؤا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكما أحببنا كم واخترنا كم ولا تكدروا علينا ولا ترموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم في التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمري فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذون منا الا أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول بايعت الله تعالى على أني لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتي بما في أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين أخلصوا معي وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادي بمن خلص معي ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته فهو الهالك فان طاعتنا من جملة فضله ومالنا في الوسط شئ وكان يقول يا ولدي احذر أن تقول أنا فان الله يجز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أوصاحب منزلة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب في هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل ولكن الذي بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بأمر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضي الله عنه يقول لا يعصى أحدكم ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشربه ولا يمر في الهواء الا ويود أن لا يكون مربه وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان طريقتنا هذه طريق تحقيق

وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيأ من أفعالها رفضته الطريق طوعاً أوكرها وكان رضي الله عنه يقول ياحامل القرآن لاتفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولاتخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع مافيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول ياأولادي كم غرور كم لهو كم لعب كم غي كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ماأنتم الا كالاموات وكان يقول لوفتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السد لاطلعتم على مافي القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع مارقم في صفحات الوجود قال تعالى مافرطنا في الكتاب من شئ ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وماهو ومامعناه وماسببه كل حرف وماصفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدي بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلوسئل عن وصف المقامات ماوصفها ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لاواصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لامن الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حال غيره وعند التخلق والفائدة لايجد نقطة ولاذرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحي أن يذكر مقامالم يصل اليه ولونشر بالمناشير ماوصفه فيا جميع أولادي اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أوعن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم مابرز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لايثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف

انما

انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالي واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن لمؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل اصلاحها بعد المقامات التي يترقى اليها كلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشرب تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أحلاها ما أحياها ما أصعبها ما أبعدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها وحياتها فبالله يا أولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة استاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت لملاومها سامع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر في سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها وان يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي وكان يقول يا أولاد قلبي لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه في نومه في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته مع نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولي ما أنا قلت هذا من عندي انما هو كلام أهل

العلم بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين
وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا
ونهارا غدوا وابكارا لامقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللجم وامتلأ من
الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها البرالا يقيد همته مقيد ولا يهوله
مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من
خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى
يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من
الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هنالك استرح
يا طالما قطعت برارى وقفارا وجبالا وبحارا وظلاما ونارا يا طول ما تعبت وتعنيت
ويا طول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولا خيب
مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا وبومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان
يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة
ولا مماراة ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح
ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان
ولا تنقيص ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ولا ممن تزيق بالزيق ولا يقدح قط فى
صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط
الفقير ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام
والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعى الا الله
تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما دام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط
الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا انما هم متبعون فى الادب
لسيد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له
والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك
آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال ولا
عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة
بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدى فى القرن السابع الذين أكثرهم
يجعلون شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم
ما علموا واقط عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن
باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ
بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنهما

ليشتاق المعرضون اليهاحين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه ايش يقال في قوم كلهم طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به في الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت يا أخي مذاقهم لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم فالله بالهم اولادي سلوك سبيل الرشاد انه سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدي الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا أن القوم واقفون بباب الله والجواب منادمات في الغيب بالغيب وكان رضي الله عنه يقول أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب في كل عصر ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا واردا استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم في كلامه فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا نخاره فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قادر ما لم يقرأ في لوح المعاني سر عطاء القادر فقد يعطي المولى من يكون قاصرا ما لم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا وصلوا الى معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فني في الفناء بقي في البقاء والفناء من الحجب الا أن يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقي أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبني اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضي الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدي الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها وزياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه

وسلم في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي
واعلم ان التوبة ماهي بكتابة درج ورق ولا هي كلام من غير عمل انما التوبة العزم على
ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن
يشتغل بالبطالة ويزعم انه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به
والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي
التلبس في الامور ماهو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الايام وقطعته
الطريق بجهدها وأخلص في معاملته وقرأ معاني رموز القوم ونظر في أخبارهم
وعرف مقصودهم في سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان
كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبي العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله
تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن أن يلحظ
الاكوان بعيني قلبه أو يراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للرقي
في مقامات الرجال وكان رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع ومطره الدموع
ووطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول
الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلاما قرآن ومواعظه وأما من اكل ونام ولغا في
الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجيء منه شئ والسلام
وكان رضي الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار
والجوع والاصفرار ماهي بشدقتك ولا بالفشار دعني فاوجدت من أولادي واحدا
اقتفى آثار الرجال ولا صلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضي الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة
وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه
وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من
السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ
المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول
الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول منذ
صرفنا همنا اليه أغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضي الله عنه
يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالي القرآن أن
يطهر فمه للتلاوة من اللغو والنطق الفاحش ولا يأكل الا حلالا لا صرفا قوت الوقت
من غير سرف فان أكل حراما أساء الادب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه
وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيئا مكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص
المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة

الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول
ياولدى لاتودعن كلامى الاعند من كان منا واحب أن يسلك طريقنا ولاتلقه الا
لمحب محق يدخل تحت طيناو يقادلنافان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول
طريقتنا هذه ماهى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد
وجهدوشد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة
ورقوم وعلوم فيما أولادى اذا عملتم بموعظتى وعادت اشارتى كلها فيكم كانت اجازتى
مطهرة مكللة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم الابكم وكان رضى الله عنه
يقول لايكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكرامالمن هم
عبيد سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولايتحدث فيما لايعنيه ولايشمت بمصيبة ولا
يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا بلى صبر واذا قدر غفر
غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار
والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بمالا يرضيه وكان يقول واغوثاه من
أهل هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى اكم الجبال وبطون أودية
الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال
مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون
الروح من عشرتهم والودلهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلاونهارا ويصبر معهم على
كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لايطيقه الا الصالحون وكان رضى
الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى
طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لترووا من ظما العطش فان طريق
الله تعالى لاتنال الابقتل الانفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول
كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح
الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم ياكذابون
ماتستحيون من الدعاوى الكاذبة وهممكم راقدة وعزائمكم خامدة ماهكذا درج
أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس
الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا فى امارته أوصنعته وقلبه
خارج حائل ذاكرفاكرحاثر مجاهد مرابط مخمول الذكر مشتغلا بذكر الله عزوجل
وكان رضى الله عنه يقول يا أولاد قلبى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها
فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لايمس أحد الاانبعث فيه الحكمة وحصل
عنده الشراب والسكر عن هذه الدار يا أولادى الدنيا كحلقة بين أعين أهل التمكين
قوم يمشون الى الاقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لاأحب من أولادى الامن أراه

يترقى فى كل ساعة من مقام الى مقام فهناك تقر عينى وهناك يصير ينتفع به ياولدى
ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول
الشبهات ياولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيأ بعد شئ
تعرف صدق قولى فمن ثبت نبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك
الماء والنار والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة
الا ان كانت باشارة شيخ والا ففسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك أن
تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد
ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما الملائكة والقلب
تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا
طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية
الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وأنار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق
واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انقدح لك منها علم
الحقائق والاسرار فاسلك يا أخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان
صدقت وكان رضى الله عنه يقول ما ثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل
الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان
عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون
بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك ياولدى فى صلاتك لاختلط
عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة
فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد
من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل
موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش
واهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد او حسد
أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق فى حجاب عن
شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله
تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى تجنب معاشرة اولى الاقوال والجدال ولا تتخذ
احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك
وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى
واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن
احبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى
ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام وشيخكم قد بايع

الله تعالى ان لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوي ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا يا جميع اولادي ان من استحسن في طريقي أخذ شئ حسن لعب به هواه وسوّلت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا أولادي اوساخ الدنيا تسوّد القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب واني غير راض عمن اخذ في اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هي طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني ابرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابي اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضي الله عنه يقول أحب يا ولدي أن تكون متنكسا لا تحيد خاشعا خاضعا حمالا لكل هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدي ان صح عهدك معي فانا منك قريب غير بعيد وأنا في ذهنك وأنا في سمعك وأنا في طرفك وأنا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهدني الا البعد وكان رضي الله عنه يقول ما أرضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من اولادي فاذا أخذت يا ولد وصيتي بالقبول وجهدت في سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كانت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شبح شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شئ تستخير فيه ربك أو أحدية صدك بأذى اوغير ذلك فوجه شيخك وصف سرك وأطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع امورك وتطلب منه حاجتك فهما قال لك فاقبله منه وامتثله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي وتقول الا انك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تلف من ذلك فقير وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادي فقم قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس كل من تزيا بزي القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما علمهم جوّاني اذ بذلك يرقون الى مراقي درجة الرجال وما رأينا أحدا البس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف

المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا أولادي اذا طلبتم ان تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما احق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظفوا يا أولادي محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع في رياض القرب و يظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للقنديل فيه نور وكان يقول ياولدي انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه في الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضي الله عنه يقول ياولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر اعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام في عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة اونميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف في قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادي لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادي عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذو كذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح و يظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعي انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزي الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادي جميعكم انما كلامي مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم

لترقية

لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور
وكان يقول يا أولادى قلبى ان أردتم ان تنادوا يوم المنة ياأيتها النفس المطمئنة فليكن
طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لاخوف
عقاب ولا رجاء ثواب ولابد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا
ولانعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا
وكان يقول المراقب لايتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب
فهو لاشئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس
المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن
والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين
فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادى الهجر ياخيبة النائمين وكان يقول من لم
يخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو لايجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم
جهدى فى النصح فان اتبعتم أفلحتم وكان يقول يا ولدى البس قميص الفقر النظيف
الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايات ولا
بلبس العبايا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا
بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك
وتحتزم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وربحا وأضرم نار القلب
واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارقيق الثياب حينئذ
وماخشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا أزار قلت
وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ
رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا يلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش
عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الاضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء
نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا
الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زوايا هم
قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا
بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم
تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا برجلهم بالارض فتنفجر ماء ولا
مسوا أجذم ولا أبرص فبرئ ولاغير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضى الله
عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى عمركم فى انتهاب وأجلكم فى اقتراب
وقد طويت الدنيا وجئنا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم
صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية وشيمه المرضية

والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادي كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا وتندموا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين لان المقرب يراعي الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيآته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا أما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الجدر ولا يهيم ولا يمشي على الماء ولا يتقرفص في الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيآت مع أن المقربين ليس لهم سيآت انما هي محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعي أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع في الافعال الرديئة ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعي أنه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي أعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع في شئ من المناهي ولعمري هذا الى الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق أو يتوب غيره وكان يقول ان أردت يا ولدي أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم أقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلي يتقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معاني كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم في البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يوصف بحر الاقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم في قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معاني السر المصون وأما اذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من في قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوي شيطانية ولا كبر ترف ولا نفس ثائرة وكان رضي الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل في

القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن زهد تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب ان يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل ربى زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا ألبس مريد الخرقة اعلم ياولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومحلاها ومحكمها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فياولدى تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت ياولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى باطنك الفوائد ولا تقنع بيبوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتمغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما للمرء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من تواليه سرورا يواليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان

استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له تغشك ومن تهش له يكش فواعجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت واشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لايمالكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لان معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أوسفر أوخروج أودخول أوعزلة أومخالطة أواشتغال بعلم أوقرآن أوذكر أوخدمة فى الزاوية أوغير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابطا نضبطه به انما الامر عام فى سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك ياولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع ياولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا أو من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى مناجاته أنا على رضى الله عنه فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى أسكنته جنة الفردوس واعلم ياولدى أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أخلع على

جميع

جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة جسمه وصار روحا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيخوخية وحملة الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومن نظمه رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

سقانى محبوبى بكأس المحبة ✽ فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا ✽ لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا ✽ أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة ✽ وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده ✽ وعشت وثيقا صادقا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها ✽ وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها ✽ لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر ✽ وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر ✽ فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما ✽ أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

﴿وله أيضا عفا الله عنا به﴾

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة ✽ فشاهدته فى كل معنى وصورة
وخاطبنى منى بكشف سرائرى ✽ فقال أتدرى من أنا قلت منيتى

فأنت منائى بل أنا أنت دائما * اذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى
فقال كذلك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختى
فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته * بغير حلول بل بتحقيق نسبتى
فصرت فناء فى بقاء مؤيد * لذات بديمومية سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا * لذاتى عن ذاتى لشغلى بغيبتى
وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهدا * لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى
فأغدو وأمرى بين أمرين واقف * علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا * ترفع عن دعد وهند وعلوة
أنا ذلك القطب المبارك أمره * فان مدار الكل من حول ذروتى
أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية * وليس يرونى بالمرآة الصقيلة
وبى قامت الانبياء فى كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتى
ولا جامع الاولى فيه منبر * وفى حضرة المختار فزت ببغيتى
وما شهدت عينى سوى عين ذاتها * وان سواها لايلم بفكرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة * أجدد فيها حلة بعد حلة
فليلى وهند والرباب وزينب * وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة * وما لوحوا بالقصد الا لصورتى
نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم * وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد * على الذرة البيضاء فى خلويتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا * وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * وأعطيت داود احلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم ألست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الاصلاب لم يحجبوا عنى الى وقتى هذا نقله ابن

العربى

العربى رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول أشهدنى الله تعالى ما فى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضى الله عنه وهو مجلد ضخم

* ومنهم السيد الحسيب النسيب ابو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف رضى الله تعالى عنه * وشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول انه رضى الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت منها فقال لهما سيدى أحمد رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ سيدى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فأومأ سيدى أحمد

رضى الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برّى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه أنها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برّى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية دشنا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور رأسه ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملأه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما

رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنى ولومت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا ينتصرون له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا لزاويته مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده الايمن واحدة وفى الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما انفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذى هو عليه اليوم وامر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كان يعينها لهم فلم يستطع احد ان يخالفه فأمر سيدى يوسف ابا سيدى اسمعيل الانبابى ان يقيم بانبابة وسيدى احمد ابا طرطور ان يقيم تجاه انبابة فى البرية وسيدى

عبد الله الجيزى ان يقيم فى البرية تجاه الجيزة وامر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابوطرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة لسيدى احمد فغضب الشيخ ابوطرطور من ذلك الكلام وقال ماهو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبوطرطور ماهو الا محاربة بالسهام فذهب أبوطرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أباطرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدى سيدى اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبرانه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلانى فيجىء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات وأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر أكثر كلاما ولاجدالا من هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات وأما ترتيب الاشاير المشهورة فى بيت سيدى أحمد رضى الله عنه الى الآن من أولاد الفران وأولاد الراعى وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدى عبد العال رضى الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدى أحمد رضى الله عنه له وكان سيدى عبد الوهاب الجوهرى رضى الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد فى هذه الحائط فان ثبت الوتد فى الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبه شقوق ومانبت فيها الابعض أوتاد وكان الشيخ رضى الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضى بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى أحمد زمانا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى أحمد أنت قمر دولة أصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا للمعارضة وقتله بالحال فرمح فرسه

في

فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه قلت وسبب حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى محمد الشناوى رضى الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال ياسيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى أحمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم ثم انى رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافنى غالب أهلها وجاعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخيه ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفنى على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى على يسار الداخل وطبخ لى حلوى ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ماجاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى باكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمدا الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد

رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضى الله عنهم مايحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أى البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى أحمد رضى الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى أحمد رضى الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدى أحمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقالوا يا لله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى أحمد رضى الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدى أحمد رضى الله عنه ان أولياء ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى الا تاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى وحكى لى شيخنا ايضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى احمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت

الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد ان يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل الى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار وأخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه﴾ بالتعريف كما رأيته بخطه فى كتاب نسب الخرقة رضى الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته فى سائر العلوم كما تشهد لذلك كتبه وما أنكر من انكر عليه الا دقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية

والانفاس الروحانية والفتح الموثق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب فى منازل الانس والمورد العذب فى مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو القدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى التصرف فى أحكام الولاية وهو أحد اركان هذه الطريق رضى الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن أسعد اليافعى رضى الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبومدين رضى الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بأرض الروم فانه ذكر فى بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية فى الوقت الفلانى فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتى سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشأم فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضى الله عنه وأخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبى أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب فى الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة وأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه وكلما حفروا نزل وغار فى الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضى الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله فى كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم

﴿ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ سيدى محمد وفى الشاذلى رضى الله عنه كان رضى الله عنه شرطيا فى بيت الوالى بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالى وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان أشار اليه أنه برىء عمل باشارته او انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برىء وله كلام عال فى الطريق وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضى الله عنه فى كتابه المسمى بعيون الحقائق فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ

مانوى على قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضى الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل والاسباب وكان رضى الله عنه يقول للولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور منعة وعزة وقهر يدفع به اهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا أقيم بالعدل والعز حجب فخفى ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلوم ماهافوا عجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول اسرار يتنزل العلم عليها واسرار تترقى هى اليه واعلاهما اولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها واما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كاسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها اقربها من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وغنا اتسع فى الوجود وفشا وعلم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينقضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد او فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بها فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته دهنا لك الاجور وأعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضى الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغرب من ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين ان تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به فى الواح قلوب المريدين فربما كتب فى

لوح قلبك مالم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضي الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلي أشعة الحقيقة الاولى في اوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادي والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عزوجل وكان يقول العارف اثره في الآخذين عنه بامداده وانواره أكثر من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضي الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله اي شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضي الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عزوجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته واقامه في تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدي عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم يؤمر والولي يلهم وكان رضي الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفاء في الخفاء انما الشان الخفاء في الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها في الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتتقبل الاعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عمالا في مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطي وان نلت فهيجك العطاء الى المعطي فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هي نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها

ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد في قلبك محلا لتلقيها فيها او جدتها لابك

أعارته طرفا رآها به * فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبد الآن ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ماوراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ماذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون الكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا الى أدلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهنالك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكاف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم

ومعانيهم الرذائلة الدنيـة التي هي غير حقيقية فهم كالعالم الثاني من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعاني العليـة النورانية سكانها وهم النفوس الخسيسة الارضيـة ومعالم عمارها رذائل المعاني الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليـل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قليل عدد ظواهرهم وكثير مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر في ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث كان الله ولا شئ معه وقالوا

تسترت من دهري بظل جناحه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام اسمي مادرت * وأين مكاني ماعرفن مكاني

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من داواك في حضرته وكان يقول أعلى النور ماغاص في القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطيء ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لاتبيع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لابعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر متلصص كون الاعند غيبة حارس المعرفة ولولاها مالاح متلصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا للمثل التوصيل مالاح كوكب كون الاعند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولي لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر في مثل صورته وكان يقول اذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فأتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك في منازل القرب ادنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود أوامر الالهية اذ من تمام ادب جليس الملك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما للدوائر الملك وتأدبا مع دابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر كون قط علوي ولا سفلي الا وهو دليل أو مثال على

حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ أهل العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة ونبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم أرباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فأشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشر اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فأظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع ما بدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر عليه من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم المحق والفناء وانطوى الفرع الادنى فى الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد أستاذ روحه

وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربي
عنه كما يربي غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين
وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من
الاسرار المغيبة التي لا يطلع علماء الظواهر منها الا على ظواهر آثارها وكان يقول ان
لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من
تجددت له يقظات في وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم
لانه لا غفلة لهم وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء نطفتك الانسانية
الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا في هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه
وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني وأنت لي عارف كتبت لك
بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا
فلما كسي خلعة الفضل صار يستحي من الله أن يرى الوجود الكوني مع الله شيأ
مشهودا وكان رضي الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث عن
وجود فكر وروية فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك
وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت
سلطانها شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففي شهود ذلك مزج وتلبيس
وكان يقول الارواح في عين ذاتها لا صورة لها وانما ذلك من حيث أشباحها ولذلك
لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد ربه
ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضي الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق في
الطلب ويليه في العزة القبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد
القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن
تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك وكان
يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق
الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه
بالهرب وكان رضي الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من
حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشق عليه وأكرامك علينا ولا
تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا
أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم
ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا وطالب بحقنا فقد دعوناهم
الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين
وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كأسه على الآخر فيسكران

من كانتا فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأي نعمة خطابهم للك ولو كلمة وكان يقول انما زهد العارفون في الدارين لرؤية ماهو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفعهم في حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان رضي الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بني عامر أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما تريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحمي وفوقه سماء وتحته نار فان ربي جناحه وريشه طار وان أهمله وتركه سقط في النار وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضي الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعض ايمانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضي الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لاحد في الدارين وكان يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بقدر ما يقوى على أنها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الاعمال الا ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه في ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى يقول لبني آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجاري منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيا ت الظواهر في طريق المعاملات في معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيا تها ولا عوض من فواتها

قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفو * رسوى الاعراض عنا

قد غفرنا لك مافا * ت بقي مافات منا

وكان يقول ماتعقب ندامة قط وقتا فارغا أومظلما الاملأته أونورته وكان رضي الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضى فالشيطان يأوى اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشى فهو أبد الآبد نائيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطو فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطو فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لماشهد الكون الفانى بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عزوجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لونطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كأن الحق تعالى يقول يامن طلب منى خذ ويامن طلبنى قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لوخير العارف بين مائة الف خصوصية اوكشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ماجذبك الى حضرته والعلم ماردك الى خدمته وكان يقول لولاضيق المجارى كنت ترى النور جارى وكان يقول مامنعك من شم نسيم القرب الا ركامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب فى محبوبه بسبب حدث فهو فى دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التى لااعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لاشطح فيه وفرق لاشرك فيه وكان يقول من أبدى من اسرار الله تعالى مالا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون مالا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أوبما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لوزال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لاينال الشيطان من آدمى نيلا الا ان نزل الى أرض شهواته وكان يقول اغنا نفر

العباد

العباد من الخلق لجهلهم بأسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما
أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان أعلى وكان يقول
كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون
في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل
في طي ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في
أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود
اختياره قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لأولي الالباب وكان يقول سوابق
العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت في الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل
بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل
عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود
المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع أنثى والرجال قوامون على النساء وكان
رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام
كل وصول غيبي عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده
لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من
الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل حق
ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف خاصة
وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل
منه وانما يباح ذلك لمأذون له أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية
لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها
وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من
علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال
الظنية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به
الاكوان لا المكون فانه لا يعرف المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية
في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان
يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسمة تاهت في أنوار الغناء وكان يقول ان كان
لك في الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو جودات مطوية فتبصروا
في خلالها فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود
الامتحان وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول
الحقائق كلما ابدت بوصفها خفاء في ظهور وظهور في خفاء ومددها من الواو في
قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول

المحققون قسمان مأذون له في الدلالة والافصاح وغير مأذون له في ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا يحصروا طلاق في عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهي اما أن تظلك واما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيأ مريأ فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذلك الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعصموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله تعالى باللجا والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان في ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون في أفق العالم الاعلى وأقل مكثنا في الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى وأقوى في الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بني آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما أنهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضي الله عنه يقول للشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ الماذوق أشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضي الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه

أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لأنه عنده فلا يعرف
الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله
تعالى في هذه الدار طريقتان العلم الالهامي للاولياء والوحي للانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكان رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية
النظر وهي عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر
وهي عيون الاولياء رضي الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون
المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهي عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر
الآدميون في قوالب البشريات وسجنوا في سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس
العالم الغيبي ولا شئ من شعاع أنوار المحل الكوني ولا علم حقيقي جديد الا على أيدي
الانبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين
وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه في أوائل فطرتهم فليس لهم علوم
جديدة طريقة الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب
به العارف لأنه يصير حامل أثقاله في جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف
وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا
وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء
الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة تضيء مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم
يخسر المبطلون الا لنبي أو تابع لنبي أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق
للعارفين ومثال العارف مثال رجل عنده البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال
المريد مثال رجل عنده جمد ماء قليل فهو ينتظر حله ليسيغه وكان يقول اذا حاولت
نفسك في فهم القرآن فذاك من عجيب حالك لانك تريد أن تفعل فيما هو فاعل فيك
وكان يقول اذا بقي المؤمن يوما واحدا في الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة
كل عروة منها الانفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب
والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا
لغير هوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه و يواليك بايمانه وكان يقول اذا
أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى
باحسانه اليك وكان يقول اذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له
الدخول في الصلوات وكذلك العبد اذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى
مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول في
الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلا تبال الايمان بالله والعود بعد العود
لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه في هذه الدار ما سلط عليهم

أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغي والنصائح النافعة في زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كآب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كأن الحق تعالى يقول من طلب مني بما يبدو منه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واذا سعيت بقدم التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم في دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق في عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والأولياء استقرت حقائقهم في عوالم الشهادة ولهم رقائق جوّالة في عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضي الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك في صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هي التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمي ولسان القلب عربي فمهما وقع لك شئ بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سذاجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعمها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أولم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرقى وتخليص من بها من الاسرى وليتحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لا واسطة في شئ من الاسرار المبثوثة في خواص بني آدم للملا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدا

الاسرار فلا يصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ماخاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على أشرف الخليقة كما أن نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الا على أشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع أكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب واذا عرض الكون الاخروي أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها أغواص النفس والهوى وكان يقول لولم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني ومن بعد الموت الى آخر الحشر محل ظهور النور الايماني ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني وكان يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضي الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا تثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم و يدعوك داعي الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذا لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضي الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضئ بنورها و ينتفع بآثارها وفي سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها الظالمة ذاته الطينية وكان رضي الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم و باطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول و باطنه مضبوط بانوار القلوب فمن أتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن

قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين في جوفه ولو أن المدد الحقيقي ورد في هذا العالم من عارفين على السواء لسرى في قلوب الآخذين وجود الشرك الخفي فافهم (قلت) مراده أن المرتبة في كل عصر لواحد في نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الاطغى بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة واحدة والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا في معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى ❊ فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما في طي قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون في الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل

يربي بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لولم يصبح واحد الزمان يتوجه في أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت في فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خوص أهل الجنة خلعا لا لون لها وكان يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للمكون أخبرني عن مكونك وفي الآخرة يقول هولك أخبرني عن مكوني وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر في أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك وأستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرافا هنالك بعد معرفته شرف وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه و يأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصي أهل السعادة كالاوهام ومعاصي أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب في لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعلمك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك

وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له أنفق الآن من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من حسبك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة أفعال الخلق وأسرار تدبيره في مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وباوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادي عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يجب العارف اذا دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا اسلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل الآدمي ما عدا أهل العصمة صنمي فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وحد الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى في ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهات الست وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما في لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكي عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال لي ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أني أتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عبأ من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على

حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد
من ذلك شيأ ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذلك الكنز الأكبر الذى يتنافس
فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى
الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تفنى
و يذهب شاهدك ولهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة
الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان خفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك
صامت وجودك أو صامت الأكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله
ليس قصدى أن أذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدى أن أذهب اليه بقلوب
أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن
الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى
أن لا يصل الى العلم الحقيقى الامن أخذ قلبه عن شهود الاكون وكان يقول لو ذكر
كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان
يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من
الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب
السالكين وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حتى
وأوضحوا لعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه بأعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم
وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك ولو زال عن عين بشريتك
قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان
يحتجون بأصوات مختلفة والحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة
الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت
فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا
حال لك وكان يقول العارف يتلوّن فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة
واحدة كذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التصريف والعابد مائل الى
دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح
العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملا الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت
حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان
يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله
عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى
من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء
وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل

قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه أنزه خالقى عن ادراكى له وكان يقول اذا نودى عليك فى السماء ليعرفك أهل السماء فاذا اعلمك أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه أبشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على عقله قبل أن يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه ببادئ الرأى وهذا أقرب الى النفع وفى كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول ألجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشرب بها صاحبها وحده ولكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر الى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو لذى ينهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا الا لتعرفوا وان ادعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين

عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك عبد بك كل شئ وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عبارة اذ الابد لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى وأسمائى عندك ودائع لا تخرجها فأخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحد فى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر الى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين البحارى والشيخ عبد الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الدرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقد واله المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح بكمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصر السيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول

له اذا وصلت الى جزورفا خلع نعلك فان هناك تمام الملجى وكان عند سيدى أحمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها والصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل بواسطه فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه﴾ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا الملجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لابد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها لما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله﴾ الامام القدوة الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وانجماع عنهم الا فى الجمع وابتلى بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع فى بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد القرشى المرجانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر فى البلاد ومات رضى الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء

تكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضى الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله

قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة

ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله

صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة فى مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونوية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضى الله عنه

ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضى الله عنه

الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضى الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبى عبد الله ابن أبى جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل فى الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضى الله عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء فى حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسدى وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعده فى الطاقه * والكلب يأكل فى العجين
يا كلب كل واتهنى * ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا الله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا مالكيين لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع

الزور والباطن وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكلب الزوبرى
فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل
أن أجيء فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول
السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من
ابريقه فأطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من اصحابه فأرسل اليه وقال
أقسم بالله ان عدت الى اذاهم لأقط هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وما
تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى وكان رضى الله عنه نارا
موقدة على الظلمة والولاة أمارا بالمعروف وله نظم
وسجع كثير وتصوّف وشطح مات فى المحرم
سنة سبع وثمانين وستمائة
ودفن بزاويته خارج باب
النصر وقبره بها ظاهر
يزار رضى
الله عنه

تم

تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه
ويتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه